البحث
١

واو العطف بين العربية والعبرية

دكتـــور
محمود أحمد حسن عبد السلام
المدرس بقسم اللغة العربية واللغات الشرقية
كلية الآداب – جامعة الاسكندرية

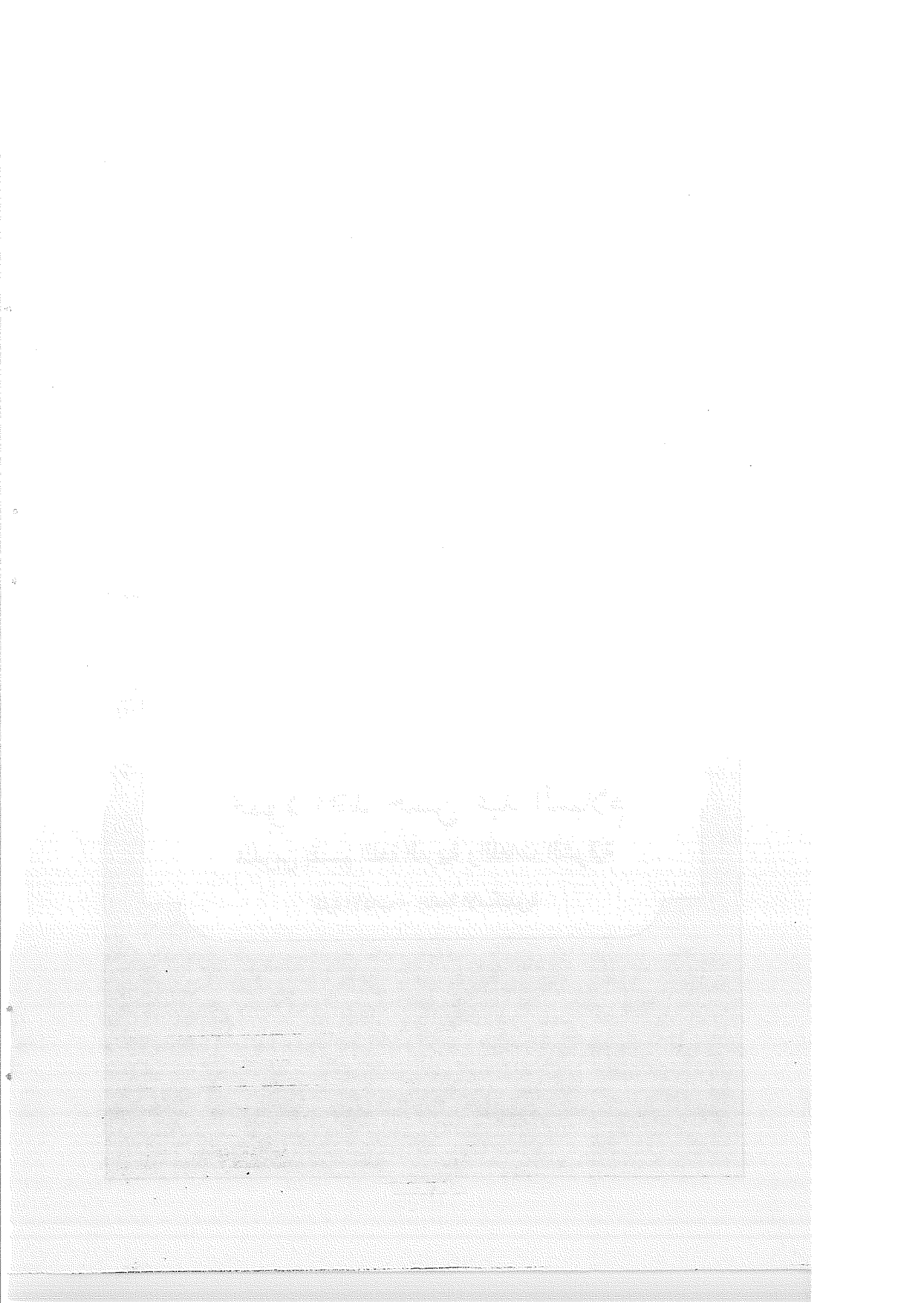

من تعريفات (العطف) التى ورت عند النحاة أنه الجمع أو الربط أو الاشتراك .. وحرف العطف يتوسط المعطوف والمعطوف عليه، يربط بينهما ويجمعهما ليشتركا - بترتيب أو دون ترتيب - فى حكم واحد يقع عليهما فى زمن واحد، أو على أحدهما قبل الآخر بوقت طويل أو قصير، وقد يكون المعطوف والمعطوف عليه مفردين أو جملتين أو شبههما، وتكون العلاقة بينهما علاقة جمع واشتراك، أو علاقة تفسيرية أو سببية، فى حالة إثبات أو نفى.

والعطف ظاهرة لغوية لا يخلو منها لسان بشر قديم أو حديث، فصيح أو عامى وان اختلفت أدواته من لغة الى أخرى كما وكيفا.

ولما كان الحديث مقصورا هنا على أداة العطف بين العربية والعبرية فإن الأداة مدار البحث هى الواو التى أجمع نحاة العربية على أنها حرف من حروف المعانى المفردة، وهى الواو المزيدة أو المنفصلة، بمعنى أنها ليست أصلا فى بنية الكلمة كواو (وجد) و(وعد)، وليست كواو اسم المفعول، ولا هى متصلة بفعل لتكون ضميرا متصلا ولا باسم لتكون علامة إعراب، وهذا التعريف لواو العطف فى اللغة العربية يصدق على مثيله لواو العطف فى اللغة العبرية، بمعنى أنها ليست من الحروف الأصلية للكلمة كالواو فى צָוָה بمعنى وصى أو فى עָוָה بمعنى غوى. أو فى אוֹר بمعنى نور، ولا هى كواو اسم المفعول فى مثل כָּתוּב ، ولا هى متصلة بفعل لتكون ضميرا كما فىקָמוּ بمعنى قاموا أو צָמְאוּ = صاموا، فهى كحرف صامت، يندر جدا استعمالها فى العبرية حرفا أصليا فى أول الكلمة (فاء الكلمة)، وحيثما وجدت فى هذا الموضع تحل الياء محلها

تقريبا مثل: בָּלַע لكلمة בָּלַג ، و בָּקַע لكلمة בָּקַג .. وعندما تقع في وسط الجذر تكون أحيانا قابلة للتبادل مع الباء مثل שָׁאַל و שָׁבַא ، وأحيانا تكون ساكنة، كذلك تكون ساكنة إذا وقعت في آخر الجذر ما عدا بعض الحالات القليلة مثل: שָׁלַח و שָׁלַחְתָּ .

واذا كانت العربية تستخدم للعطف أكثر من أداة إلى جانب الواو، كالفاء وثم وبل وغيرها، فإن الواو هي أصل حروف العطف وأساسها، وما عداها فروع عليها، إذ هي كما قال المالقي: "أم حروف العطف لكثرة استعمالها ودورها فيه"(١) وفي المعنى نفسه يقول المرادي:"والواو أم باب حروف العطف لكثرة مجالها فيه" (٢). أما سائر حروف العطف فليس لكل منها في ذاته صفة شمول الأداء التي تقوم به الواو، فهي تفيد مطلق الجمع والتشريك، أو تفيد الترتيب، ومنها أيضا واو الحال وواو رب وواو المعية وواو الاستئناف، ومما أشار إليه بعض النحاة واو الثمانية وواو الصرف وما إلى ذلك من أحوال للواو تنوعت فيها آراء العلماء اختلافا وائتلافا، من حيث كونها تفيد الترتيب أو لا تفيد، ومن حيث كونها عاملة أو غير عاملة، أو هي تنوب عن العامل أو لا تنوب، ومن حيث اعتبارها زائدة أو غير زائدة، أوعاطفة أو غير عاطفة. ومن حيث جواز حذفها أو عدم جوازه.

ويتفق العطف في اللغة العبرية مع نظيره في العربية في أنه يتم بواسطة هي حرف الواو، ويختلف عنه في تعدد الوسائط، وتستخدم اللغة

---

(١) رصف المباني ١٩٥.

(٢) الجنى الداني ١٥٨، وأنظر البرهان للزركشي ١٠٢/٤ ودلائل الإعجاز للجرجاني ٢٢٤.

العبرية حرف الواو اساسا لأساليب العطف، غير أن واو العطف فى اللغة العبريةتنهض بما تنهض به الواو ومعظم حروف العطف فى اللغة العربية، مما يبرر أصالة الواو فى باب العطف، ويدعم كونها أم حروف العطف جميعها.

واذا كانت العبرية تتفق مع العربية فى شكل أسلوب العطف، باستخدام أداة تعطف ما بعدها على ما قبلها، مفردا على مفرد أو جملة على جملة أو شبه جملة على أخرى، فإن العبرية تختلف عن العربية فى أمرين، أولهما انعدام الرابطة الإعرابية بين المعطوف والمعطوف عليه فى اللغة العبرية، وذلكم بسبب اختفاء ظاهرة الإعراب فى العبرية، وثانيهما هو ضبط حرف العطف بعلامة من علامات ضبط النطق كالسكون أو الفتح أو الضم، أو الكسر، إذ نجد واو العطف فى العربية تلزم حركة واحدة فى جميع الأحوال وهى حركة الفتح أما فى العبرية فإن واو العطف تختلف علامة ضبطها بالسكون أو بالفتح أو بالكسر أو بالضم حسب حالة ما يليها من حيث الاسمية أو الفعلية، أو من حيث زمن الفعل، أو من حيث نوع الحرف الأول أو علامة ضبطه فى الكلمة التى تليها، أو من حيث موقع الوقف للكلمة التالية لواو العطف، أو علاقة المعطوف بالمعطوف عليه فى معنى معين، وما إلى ذلك من اعتبارات معنوية أو صوتية، مما يحتم الإشارة الى الجانب (الفونولوجى) لواو العطف فى كل من العربية والعبرية، إلى جانب مناقشتها من الجانب الوظيفى والدلالى:

أولا : الجانب الفونولوجى:

يتفق القدماء والمحدثون فى تخصيص وصف معين لكل من الواو والياء [1] من الوجهة الصوتية، فنجد سيبويه فى معرض تصنيفه للحروف العربية من حيث مخارجها ومجهورها ومهموسها يقول: "ومنها (اللينة)، وهى الواو والياء، لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما" [2]. ثم يرتب درجة عمق مخرجهما فيجعل الواو بعد الياء، وقبلهما (الألف) التى يصفها بـ (الهاوى) فى قوله: "ومنها (الهاوى) وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو لأنك قد تضم شفتيك فى الواو، وترفع فى الياء لسانك قبل الحنك، وهى الألف. وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها. وأخفاهن وأوسعهن مخرجا: الألف، ثم الياء، ثم الواو" [3].

ويتفق التناول الحديث لصوتى الياء والواو مع التناول القديم من حيث استحقاق هذين الصوتين علاجا خاصا وحدهما [4]. غير أن علاقة كل منهما بأصوات اللين علاقة مشابهة "لأن موضع اللسان معهما قريب الشبه بموضعه مع أصوات اللين [5]، بمعنى أنهما يمثلان "المرحلة التى عندها

---

(١) موضوع البحث عن الواو فقط ولكنا بدأنا الجانب الصوتى بالحديث عن الواو والياء لإيثار القدماء والمحدثين تناول هذين الصوتين معا تناولا خاصا من الوجهة الصوتية.

(٢) كتاب سيبويه ٤/٤٣٥.

(٣) السابق ص ٤٣٥ – ٤٣٦.

(٤) الأصوات اللغوية د/ ابراهيم أنيس ٤٢.

(٥) السابق ٤٢.

يمكن أن ينتقل الصوت الساكن الى صوت لين" [1] ولذا يرى المحدثون أن هذين الصوتين صوتان انتقاليان، وهذا ما يدعو الى اعتبارهما من الأصوات الساكنة لانتقالهما السريع وضعف وضوحهما فى السمع لضعف قوة النفس فيهما قياسا بأصوات اللين. واذا كان وصف القدماء لمخرج الياء يتفق الى حد كبير مع الوصف المعملى الحديث، فإن مخرج الواو ليس هو الشفتين فقط كما قالوا. فقد أثبتت التجارب الحديثة فى نطق صوت الواو - منفصلة - أن "أعضاء النطق تبدأ فى اتخاذ الوضع المناسب لنطق نوع من (الضمة) "u"، ثم تترك هذا الوضع بسرعة إلى وضع صائت آخر. وتختلف نقطة البدء اختلافا يسيرا فيما بين المتكلمين وحسب الصائت التالى تنضم الشفتان، ويرتفع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك، ويسد الطريق الى الأنف بأن يرفع الحنك اللين، ويتذبذب الوتران الصوتيان، فالواو [W] شبه صائت مجهور شفوى حنكى - قصى" [2] "Alabio-velar Semi-Vowel"

ولذا أطلق علماء الأصوات على الواو [3] مصطلح "شبه صائت" Semi-Vowel، وهو المصطلح الذى يطلق على الصوائت الانزلاقية Vowel-Glides التى "يحدث فيها أن تبدأ الأعضاء بتكوين "صائت ضيق" Close-Vowel (كالكسرة مثلا) ثم تنتقل بسرعة الى صائت آخر أشد بروزا، ولا يدوم وضع الصائت الأول زمنا ملحوظا" [4].

---

(١) السابق ٤٢.

(٢) علم اللغة - مقدمة - د/ محمود السعران ١٨٠.

(٣) والياء كذلك.

(٤) علم اللغة - د/ السعران ١٧٩ - ١٨٠.

صوت الواو المنفصلة بين العربية والعبرية:

تتفق الواو فى اللغة العبرية مع مثيلتها فى اللغة العربية من حيث المخرج [١]، ومن حيث المصطلح الصوتى "شبه صائت" Semi Vowel [٢]. غير أنها تختلف فى العبرية عنها فى العربية فى بعض أحوالها من حيث نوع الصائت البارز فيها بحسب ما يلى الواو من أصوات.

ففى العربية تلزم الواو حركة واحدة هى الفتحة [٣] (القصيرة) دون أن تتأثر بما قبلها أو بعدها من اختلاف فى الصوت أو فى المعنى، أما فى اللغة العبرية فإن حركة الواو تتغير فتحا وضما وكسرا وسكونا وإمالة، وطولا وقصرا. حسب ما يليها من أصوات أو معان، أو حسب موقع الكلمة التالية لها من الوقف، وأحيانا حسب علاقة ما بعدها بما قبلها، وقد يرجع هذا التنوع فى شكل الواو الى تنوع المقصود من العطف فضلا عن المقصود من الأداء الصوتى فيما يختص بالتراتبل الدينية.

وهذا التنوع الصوتى فى نطق واو العطف أو الواو المنفصلة فى اللغة العبرية يشكل صعوبة فى إدراج كل حالة منها تحت قاعدة قياسية واحدة لا شذوذ فيها، وبخاصة فى عبرية العهد القديم، غير أن العناصر الشاذة فى كل حالة من حالات ضبط الواو لا تخرجها عن نظرائها لغويا، وذلك - حسب

---

(١) الحديث هنا عن النطق الأصلى للواو وليس عن نطقها الحديث بتأثير يهود الغرب الاشكيناز، وهو صوت الحرف الأوربى (V).

(٢) ما عدا حالة منها تنطق فيها همزة مضمومة وسيرد ذكرها.

(٣) يقول الرمانى النحوى: "وفتحت الواو على ما يجب فى الحروف الأحادية ..." معانى الحروف ٦٤.

قول مروان بن جناح - "لأن الألحان [1] عرضية فى الكلام، وليست من طبيعة اللغة" [2].

الجانب الصوتى فى الواو المنفصلة فى اللغة العبرية، أو صور نطقها:

أولا : واو الربط Copulative [3]

تتميز اللغة العبرية - وعلى وجه الخصوص - عبرية "العهد القديم" بكثرة التنغيم وتنوعه، وتعدد مصطلحات النبر [4] فى الفصل والوصل والوقف، بالإضافة الى تعدد علامات ضبط الحروف ما بين سكون تام ومتحرك ومركب، وفتح طويل وقصير، وكسر ممال وصريح، طويل وقصير، وضم ممال وصريح طويل وقصير.

وتكاد الواو المنفصلة فى اللغة العبرية تستأثر بمعظم هذه الأصوات فى نطقها حسب ما يليها من اصوات ونغمات مختلفة النوع والموضع كما سنبين، وعلامات ضبط الواو وهى:

١ - וְ - سكون متحرك (שְׁוָא נָע)

٢ - וּ - ضمة صريحة طويلة (שׁוּרֶק)

٣ - וַ - فتحة قصيرة (פַּתָּח)

---

(١) يقصد بالالحان النغمات.

(٢) اللمع ٢٠٢.

(٣) للفصل بينها وبين واو القلب أو ما يسميها بعض النحاة واو التوالى Consecutive

(٤) أنظر النبر فى اللغة العبرية Gesenius's Heb. Gramm. P.P. 57 - 67.

ود/ ألفت جلال "النبر فى العهد القديم" ص ١٠-١١، ١٥.

٤ – ָ – فتحة طويلة (קָמַץ)

٥ – ִ – كسرة صريحة قصيرة (חִירִק)

٦ – ִי – كسرة صريحة طويلة (חִירִק גָּדוֹל)

٧ – ֻ – كسرة ممالة قصيرة (סִגּוֹל)

٨ – ֵ – كسرة ممالة طويلة (צֵירֶה)

أما الشكل الأول وهو السكون المتحرك (שְׁוָא נָע) Še wā mŏbile، فهو الشكل العادى للواو، وينطق هذا السكون بكسرة قصيرة جدا – تفاديا لصعوبة البدء بالساكن (١) – شبيهة بصوت القلقلة فى اللغة العربية، مما يسوغ لنا تسميته بالسكون المقلقل. ويتفق نطق الواو فى كثير من الاعتبارات مع نطق الحروف السوابق الثلاث Pre fixes (בְּ-כְּ-לְ) وهى حروف النسب، وفى العربية حروف الجر المفردة التى يتحرك اثنان منها بالكسر وهما البا واللام، والثالث بالفتح وهو الكاف.

غير أن الواو ليست لصيقة بالكلام كحروف النسب، كما أنها لا تحل محل هاء التعريف فلا نقول مثلا (וָעָם) بدلا من (וְהָעָם).

والأمثلة على ضبط الواو فى العبرية بالسكون المقلقل كثيرة ومتنوعة، إذ تدخل على أسماء مفردة وغير مفردة، نكرة ومعرفة، وأسماء الجمع:

וְשָׁבֵר פְּשָׁעִים... וְעִוְּבֵי יְהוָה (٢) و ... וְלֵוִי אַחֵי דִינָה ... (٣)

וְהַלְוִיִּם לְמַטֵּה אֲבֹתָם (٤) و ...וְהַכֹּהֵן וְהַבָּקָר עֲלוֹת עָלָיו (٥)

---

(١) ويرجع جزنيوس سبب تحريك الواو بالسكون البسيط المتحرك الى كونها من الصوامت الضعيفة:
Gesenius's Heb. Gramm. P. 306.

(٢) اشعيا ١/٢٨.

(٣) تكوين ٣٤/٢٥.

(٤) عدد ١/٤٧.

(٥) تكوين ٣٣/١٣.

كما تدخل على أفعال مختلفة الزمن والتصريف:

...וְשָׁמְעוּ לְקוֹלֶךָ ... (١) و ... וְיִשְׁכַּב תְּחָפְרָ ... (٢)

...וְהִלְבַּשְׁתָּ אוֹתָם...(٣)، וְהַכִּינוּ לְבֵית אֲבֹתֵיכֶם... וְעִמְדוּ בַּקֹּדֶשׁ וְשַׁחֲטוּ(٤)

وتدخل على الظروف والضمائر وأسماء الإشارة:

וְתַחַת כָּל־עֵץ רַעֲנָן(٥)...וְשָׁם נִפְּהוּ (٦)، וְאַתָּה תִּמְשָׁל בּוֹ (٧)

וְהֵם יְרָשׁוּהָ (٨) וְזֶה שַׁעַר הַשָּׁמַיִם (٩)

וְזֹאת תּוֹרַת הַמְּנָחָה (١٠) וְאֵלֶּה תּוֹלְדוֹת בְּנֵי נֹחַ...(١١)

وتدخل على أدوات للنفى والنهى والمفعولية:

וְלֹא שָׁמְעוּ אֶל מֹשֶׁה... (١٢) וְאַל־יִשְׁעוּ בְּדִבְרֵי־שָׁקֶר (١٣)،

...אֶת־נְוֵה וְאֶת־רְחֹבֹת עִיר וְאֶת־כָּלַח (١٤).

---

(١) خروج ١٨/٣

(٢) أمثال ٥/٣١.

(٣) خروج ٤١/٢٨.

(٤) أيام ثان ٤/٣٥ – ٦.

(٥) تثنية ٢/١٢.

(٦) خروج ٢٥/١٥.

(٧) تكوين ٧/٤.

(٨) تثنية ٣٩/١.

(٩) تكوين ١٧/٢٨.

(١٠) تكوين ١٧/٢٨.

(١١) لاويون ٧/٦.

(١٢) خروج ٩./٦.

(١٣) خروج ٩/٥.

(١٤) تكوين ١١/١٠.

وإلى جانب ضبط الواو بالسكون المتحرك (المقلقل) كما سبق – وهو الضبط الأساسى فيها – نجد أن ضبطها بحركات أو صوائت قصيرة Short Vowels أو طويلة Long vowels يتوقف كذلك على الجانب الصوتى لما يليها من كلمات، سواء من حيث بداية الكلمة كنوع وحركة الصامت الأول من الكلمة، أو نوع ومكان ودرجة تنغيم المقاطع Syllables التى تليها، أو من حيث موقع الكلمة بالنسبة لبعض علامات الترقيم الصوتى – النبر – הַטְּעָמִים (١) أو (הַגְּרוֹנוּת).

وقد ارتضى نحاة العبرية تقسيمين أساسيين للنبر من حيث النغمة لا من حيث التركيب، ووضعوا لكل من التقسيمين مصطلحا مأخوذا من كلمة آرامية، أحدهما هو (מִלְּעֵיל) والثانى (מִלְּרַע)، وقد عرف ابن شوشان الكلمتين باعتبارهما مصطلحين صوتيين بقوله فى مادة الكلمة الأولى (מִלְּעֵיל: כְּנוּי לַנְּגִינָה (לְהַטְעָמָה) הַבָּאָה עַל הַהֶבְרָה שֶׁלִּפְנֵי הָאַחֲרוֹנָה (לְהַבְדִּיל מִן מִלְּרַע, כְּשֶׁהַטַּעַם עַל-

---

(١) هذه التسمية كانت فى الأصل مقصورة على النبرات الفاصلة فقط Disjunctives ، وأخيرا أصبحت تطلق على النبرات عموما: أنظر : Gesenius's Heb. Gramm. P. 591.

كما أن النبرات العبرية قد تبناها اليهود من علامات الترقيم الموجودة فى الأسفار اليونانية للإنجيل، وللغرض نفسه كان الهدف الأول لليهود هو أن يضبطوا بدقة القراءة العامة للنص المقدس. ثم نسوا أصل ومصدر هذا الترقيم بعد التطويل الكامل والتوسيع الذى شمل هذا النظام الذى أصبح نوعا من العلامات الموسيقية الترتيلية التى ظلت محتفظة بقيمتها باستثناء آثار قليلة ضاعت بسبب كثرة النقول، غير أن هذه العلامات من ناحية أخرى، حسب رسمها الأصلى أصبح لها استعمال مزدوج ظل يمثل أهمية كبرى للنحو العبرى من حيث النغم ومن حيث التركيب. راجع تفصيلا المرجع السابق ص ٥٧ – ٥٨.

הָאַחֲרוֹנָה) "(١)

أى أن الأولى اسم للنبرة التى تقع على المقطع قبل الأخير (للفصل عن كلمة "מִלְּרָע " حيث تكون النبرة فيها على المقطع الأخير. ومن هذا المنطلق يصدر شيخ نحاة العبريين "مروان بن جناح القرطبى" (٢) فى حديثه عن أحكام واو العطف حيث يتناولها فى ظل التقسيمين الصوتيين الآنفين، ويجعلهما إطارا عاما يأتى من خلالهما بالفروع والاستثناءات التى يسميها ألحانا عرضية فى اللغة لا تؤثر فى القاعدة العامة (٣).

يبدأ ابن جناح حديثه عن أحكام ضبط واو العطف فى العبرية بقوله: "اذا كانت واو العطف فى كلمة مستعلية - أعنى מִלְּעֵיל - كانت قموصة"(٤) فهو يترجم كلمة (מִלְּעֵיל) بكلمة مستعلية، وهى الكلمة المنبورة الصدر التى يقع النبر فيها على المقطع قبل الأخير Penultima - وفى هذا تكون الواو قموصة أى محركة بالفتحة الطويلة المسماة بالقامص. مثل: (פָּנָה וְנִגְבָּה וְמֶדְתָּה וְרָפָה .)(٥).

وفى مقابل المصطلح (مستعلية) يستعمل ابن جناح مصطلح (منخفضة) عند الحديث عن ضبط الواو بالسكون: "وإن كانت واو العطف فى كلمة منخفضة - أعنى מִלְּרָע - كانت בִּשְׁבָא مثل:

---

(١) הַמִּלּוֹן הָעִבְרִי הַמְּחֻבָּץ.

(٢) ولد مروان بن جناح فى قرطبة حوالى سنة ٩٩٠.

(٣) اللمع ص ٢٠٢.

(٤) السابق.

(٥) خروج ٣/٢٥.

(אִישׁ וְאִשְׁתּוֹ)[1]. فكلمة (منخفضة) يقصد بها نبر المقطع الأخير من الكلمة Ultima.

(1) تكوين ٢/٧.

الحالات التى يتوقف فيها صوت الواو على نوع وصوت الحرف الأول من الكلمة:

١- يتحول صوت الواو من نصف صائت Semi Vowel إلى صامت حنجرى انفجارى Larengal Plosive Consonant [١] هو همزة القطع [٢] وتشكل بضمة صريحة Vowel ú (וּ) (שׁוּרָק) وذلك فى حالتين: أ - إذا دخلت على لفظ يبدأ بصامت مشكل بالتشكيل الأصلى للواو (וְ) (שְׁוָא נָע) (ما عدا الياء الساكنة):

וּדְבַר יְהוָה יְרַאֲנִי ... [٣]، וּגְמוֹל יְדֵי אָדָם ... [٤]،

וּוְעָקָה בַּגּוֹרִים נִשְׁמָע [٥].

ب - إذا دخلت على كلمة تبدأ بصامت شفوى يجانس مخرجه مخرج الواو كالياء والميم والفاء (בּ - מ - פ) فصوت اثنين منهما يخرج من بين الشفتين وهما الباء والميم، أما حرف الفاء فهو شفوى سنى أو كما عرفه

---

(١) علم اللغة د/ السعران ص ١٥٧ - ويورد ابن جناح فى اللمع ص ٢٠٢ قول أبى زكريا بأن الواو هنا لا تقرأ إلا ألفا ولا تقرأ واوا أصلا.

(٢) وفى العربية يبدل من الواو همزة فى أكثر من حالة، منها إذا وقعت أولا مشفوعة بواو أخرى لازمة مثل جمع كلمة (واصلة) فهو أواصل وأصله (وواصل).

أنظر بقية الحالات فى (الوجيز فى فقه اللغة) لمحمد الأنطاكى ص ١٧٠ - ١٧١.

وفى جواز قلب الواو همزة إذا كانت الواو مضمومة يقول سيبويه: "واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها، وذلك نحو قولهم فى ولد: ألد وفى وجوه: أجوه. الكتاب ٤/٣٣١.

(٣) عدد ٢٣/٣.

(٤) أمثال ١٢/١٤.

(٥) إرميا ٥٠/٤٦.

سيبويه بأنه يخرج (من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى) (١) ، وقد يخرج صوت الفاء انفجاريا من بين الشفتين فى اللغة العبرية (.P) فى حالة النطق الثقيل أو التشديد، غير أنها إذا دخلت عليها الواو لا تنطق إلا شفوية سنية لزوال أسباب النطق الثقيل.

فمثال الباء (וּבְטֶחַ עָלָיו)(٢)، ومثال الميم (וּמִסְפַּר יָמֶיהָ רַבִּים)(٣)، ومثال الفاء الشفوية السنية (וּפְלֵטָה בֶּן־בִּנָּה עֵת ...)(٤). كذلك إذا دخلت الواو على كلمة تبدأ بنيتها بحرف الواو مثل: (פִּי וָוֶרֶד)(٥).

٢ – كذلك يتحول صوت الواو من السكون المتحرك (נְשָׁוָא נָע) إلى صائت Vowel إذا دخلت الواو على أحد حروف الحلق الأربعة (א-ה-ח-ע) (אוֹתִיּוֹת הַגְּרוֹנִיּוֹת) المشكل بسكون مركب (נְשָׁוָא מְרֻכָּב) فإن صائت الواو يتبع الصائت المركب مع السكون فى حرف الحلق. ويكون تركيب السكون مع حركات ثلاث فقط هى الفتحة (ֲ) ويسمى هذا التركيب بالفتحة المخطوفة (חֲטַף פָּתַח) مثل (כִּי־ בְּרֹב חֲלֹמוֹת וַהֲבָלִים)(٦)، والثانية (ֱ) (חֲטַף סְגוֹל) السكون مع الكسرة الممالة القصيرة، مثل: (אֱלִי־לִי כַּסְפּוֹ וְאֶלִילִ וְהָבוֹ)(٧). أما الثالثة فهى

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٢) مزمور ٣٧/٥.

(٣) أيوب ٣٨/٢١.

(٤) حزقيال ١١/١٣.

(٥) لم ترد واو العطف فى "العهد القديم" سابقة لكلمة فاؤها الواو وذلك لندرة هذا البناء فى العبرية القديمة إذ تحل الياء محل الواو فى معظم هذا البناء: יָפֶה وقد، יְרֵדוּ ورد، יְעִיעַ وعظ .. الخ

(٦) الجامعة ٥/٦.

(٧) اشعيا ٣١/٧.

السكون المركب مع حركة الفتحة الأطول من الأولى (القامص) (ֲ) وتسمى (חֲטַף קָמַץ)[1] مثل: (וְהָבֶל וָחָלֶ֫) [2].

ويتميز السكون المركب (שְׁוָא מָרְכָּב) بأنه أكثر دقة وتحديدا فى النطق من السكون البسيط المتحرك Simple Se wa mobile ، وذلك هو السبب فى ضبط حروف الحلق بهذا النوع من السكون حيث هى تتطلب بطبيعها صائتا أكثر تحديدا من السكون البسيط المتحرك الذى يفتقر صوته إلى التحديد والثبات والدقة[3] ، وبخاصة حين يقع حرف الحلق فى بداية المقطع، حيث يكون من الضرورى نطقه بصائت تام Full Vowel. وتظهر دقة وتحديد صوت السكون المركب فى التمايز الصوتى مثلا بين نوعية الأول والثانى (ֱ) و(ֲ) إذ الثانى أقصر وأخف من الأول ومرجع ذلك إلى بعد النبرة عن حرف الحلق فى النوع الأول مثل: (אֱמֶתְךָ = حقيقته)، وقربها من النوع الثانى مثل (אֲמֶת = حقيقة)، وهكذا مثل:

---

(١) وتنطق هذه الحركة بالضم المسال القصير.

(٢) الجامعة ٦/٢.

(٣) Gesenius's Heb. Gramm. P. 52.

مع أن هناك من الصوامت الأخرى غير حروف الحلق تلحق بها علامات السكون المركب وبالذات علامة (حطف تاتح: ֲ وعلامة حطف قامص(ֳ) لأسباب صوتية كالتضعيف مثلا لتحدث نطقا أكثر تميزا للسكون المتحرك مثل: זְכַרְיָה زكريا ١٢/٤ وذلك حسب قاعدة أوردها ابن آشر ولم تكن معروفة فى المخطوطات المبكرة، ومثل הַאֲבָנָה = تكوين ١٧/٣، و וַיְהִי : تكوين ١٢/٢ وقد عارض ذلك كثيرون وفى مقدمتهم جيزبرج فى مقدمته. أنظر تفصيلا المرجع السابق ص ٥٢ – ٥٣.

(נִכְתָּבִים = مختبئون) و (כָּתוּם = مختبئ) ومثل (אֲדֹמִי = أدومى) و (אֱדֹם = إدوم) (١).

وهناك استثناءات من القواعد السابقة، منها ما يتعلق بصيغ أو بكلمات معينة مثل:

١ – الصيغ التى تبدأ بسكون (٢) من الفعلين הָיָה = كان، חָיָה = عاش يتحول فيها ضبط الواو من شورق (וֹ) حسب القاعدة، إلى حيرق (וְ) مثل:

(וְהָיִתָם = تكوين ٣/٥) و (וְהָיוּ = صموئيل أول ٩/٤)، و(וְחָיוּ = تكوين ١٨/٤٢).

ومن الاستثناء أيضا فى هذا التركيب ورود الواو محركة بالسيجول (וָחָיָה) ثلاث مرات فى أسفار العهد القديم (٣).

٢ –الصيغ الاسمية أو الفعلية التى تبدأ بياء ساكنة (יְ) يتحول ضبط الواو قبلها من الشورق (וֹ) حسب القاعدة الى حيرق (וְ) ثم يحذف السكون من الياء فتتحول من صامت ضعيف الى صائت يطيل صائت كسرة الواو قبله (וְ) – تماما كما تمد الكسرة بالياء فى العربية – مثل :

(וְהוּדָה = ويهوذا) من (יְהוּדָה = يهوذا) و(וְיִכְרַע = و يكرع) من

---

(١) السابق ص ٩٢.

(٢) وهى صيغ المصدر والأمر.

(٣) أمثال ٤/٤، وتكوين ٧/٢٠.

(יְהֹוָה = يَهْوَه) و(יֱהֹוִה = يَهْوِه) من (יְהֹוִה = يَهْوِه) وكان الأصل أن تنطق (יְ) المخففة من (יֱ) [1].

٤ – كلمة אֲדֹנָי بمعنى سيدى أى ربى أو إلهى. تشكل الواو معها بالباتح شأنها شأن حروف النسب فنقول: וַאדֹנָי [2] وتكون الألف بعد الواو غير مسموعة quiesces، بخلاف مثيلاتها فى بداية الأسماء الأخرى غير اسم الرب حيث تكون الألف مسموعة audible فى تشكيلها بالحركة المركبة: (וַאֲדֹנִיָּהוּ وأدونياهو) [3].

٥ – كلمة יְהוָה ومعناها الرب، وهى من الكلمات الشائعة التى تقرأ دائما بطريقة أخرى غير المكتوبة بها، فهى تقرأ بنطق الكلمة السابقة אֲדֹנָי = أدونای. لذلك يفسر بعض الشراح تشكيل الواو بالباتح بعد حذف سكون الياء (וַיהוָה)[4] بأن الصوائت الأصلية القديمة للكلمة هى (יַהְוָה) بفتح الياء، لذلك تأخذ السوابق prefixes المفردة الداخلة عليها، ومنها الواو، حركة الباتح ويحذف من الياء السكون الذى حل محل الحركة القديمة بالفتح (יְהוָה)[5].

---

(١) Gesenius's Heb. Gramm. P. 92.

(٢) ملوك ثان ٦/٧، إشعيا ١٤/٤٩، ٧/٥٠ وزكريا ١٤/٩ ومزمور ٢٣/٣٥.

(٣) ملوك أول ٥٠/١، أيام ثان ٨/١٧.

(٤) خروج ٢٧/١٢، صموئيل أول ١٩/٣، ٧/١٦ وصموئيل ثان ١٠/٥، ١٢/١٠ ... الخ.

(٥) أنظر: Gesenius's Heb. Gramm. P. 66, 300

ومن الاستثناءات كذلك ما هو خاص بنظام النبر والمقاطع مثل:

عدم تشكيل الواو بالشورق إذا دخلت على كلمة مبدوءة بصامت شفوى (בּ ـ מ ـ פ) وذلك خلافا للقاعدة. وهذا الشذوذ فى تشكيل الواو مع الحروف الشفوية Labial تبرره قاعدة أخرى تشمل الكلمات البادئة بالحروف الشفوية وغير الشفوية، وتستند هذه القاعدة الى نظام النبر والمقاطع فى الكلمات التى تدخل عليها الواو، إذ تشكل السوابق prefixes المفردة ومنها الواو بالقامص (וָ wá) إذا سبقت مباشرة كلمة مكونة من مقطع واحد monosyllable منبور [1] مثل: (וָבֹא) [2] و(וָמֵת) [3] و (וָפֶחָ) [4].

أو كلمة من مقطعين dissyllable منبورة الصدر penultima أو مستعلية מִלְּרֹעֵל كما سماها ابن جناح، أى منبورة المقطع قبل الأخير مثل: (וָמֵתוּ)، و(וָמֵתוּנוּ) و(וָמֵתְנוּ) فالكلمات الثلاث وردت فى آية واحدة فى سفر الملوك الثانى ٤/٧ بنبرات مختلفة واقعة على المقطع قبل

---

(١) وذلك ما لم يكن للكلمة علاقة منطقية وثيقة بما يليها. المرجع السابق. ويرى (شربر) أن الواو تشكل بالقامص إذا توسطت كلمتين كل منهما مكونة من مقطع واحد أو إذا توسطت الكلمات السيجولية، Gramm. of Biblical Heb. P. 586,

وذلك إذا لم يكن للكلمة علاقة منطقية وثيقة بما يليها مثل (וּמֵת) فى خروج ٢١/٢٠.

(٢) ملوك أول ٢٢/٣٠.

(٣) تكوين ٤٤/٩، ٢٢، ٣١، وخروج ٢١/١٢، ٢٨، ٣٥ ... الخ.

(٤) اشعيا ٢٤/١٧ وارميا ٤٨/٤٣.

الأخير ويلى الواو مباشرة فشكلت الواو بالقامص، وهكذا مثل (וְפֶתַח)[1] و(וְבָאוּ)[2].

وهناك أسباب أخرى لتشكيل واو الربط Copulative بالقامص ترجع إلى أسباب تبدو كأنها لا علاقة لها بالجانب الصوتى من حيث النبر والمقاطع، كالعلاقات الكثيرة المعبرة عن أفكار أو معان متجانسة بين الأسماء، وبخاصة تلك السماء التى تكون الواو متوسطة بين اثنين منها بينهما علاقة ما[3] مثل: יוֹם וָלַיְלָה= يوم وليلة، דּוֹר וָדוֹר = جيل وجيل أو جيل بعد جيل، טוֹב וָרָע = خير وشرير، פָּרָה וָדֹב = بقرة ودب ... الخ.

وقد قسم شبربر Alexander Sperber هذا النوع إلى اثنى عشر قسما نكتفى بذكر بعض الأمثلة لهذه الأقسام التى تكون واو الربط فيها محركة بالقامص (וָ)[4]:

١ - الإنسان وأسرته : אָב וָאֵם = أب وأم (حزقيال ٧/٢٢) -
בֵּן וָאָח = ابن وأخ (جامعة ٨/٤)
זָקֵן וָנַעַר = الشيخ والفتى (ارميا ٥٢/٥١).

٢ - الطعام : כַּד וָלֶחֶם = حنطة وخبز (تكوين ٢٣/٤٥) -
לֶחֶם וָמַיִם خبز وماء (ملوك ثان ٢٢/٦) לֶחֶם וְיַיִן = خبز وخمر (قضاة ١٩/١٩) - תְּאֵנִים וָפֶרֶךְ = خمر وتين (إرميا ١٢/٤٠).

---

(١) خروج ١٦/١٥ وأيوب ٢/٢٥.

(٢) جامعة ١٠/٨.

(٣) Davidson: An introductory Heb. Gramm. P. 53.

(٤) Gramm. Of Biblical Heb. P. 583 - 586.

٣ – ماشية وحيوانات: בְּהֵמָה וָרֶמֶשׂ = بهيمة ودابة (تكوين ٢٤/١)

בָּקָר וָצֹאן = بقر وضأن (لاويون ٣٢/٢٧)

בְּהֵמוֹת וָעוֹף = بهائم وطير (إرميا ٤/١٢) – פָּר וָאַיִל = ثوروكبش (عدد ٢/٢٣).

٤ – مظاهر الطبيعة: יוֹמָם וָלַיְלָה = نهارا وليلا (ارميا ١٣/١٦).

– בֹּקֶר וָעֶרֶב = صباح ومساء (مزمور ٩/٦٥)

וְקַיִץ וְחֹרֶף = وصيف وشتاء (تكوين ٢٢/٨) –

שָׁמַיִם וָאָרֶץ = سماء وأرض (ارميا ٤٨/٥١)

٥ – ضمائر : אֲנִי וְאַתָּה = أنا وأنت (ملوك ثان ٢٥/٩)

אַתָּה וְהֵם = أنت وهم (عدد ١٦/١٦)- לִי וְלָךְ = لى ولك(ملوك أول ١٨/١٧) – לָכֶם וְלָנוּ = لكم ولنا (عزرا ٣/٤)

٦ – أعداد: שֵׁשׁ וְשֵׁשׁ = ست وست (صموئيل ثان ٢٠/٢١) –

שִׁשִּׁים וְשֵׁשׁ = ست وعشرون (ملوك أول ٨/١٦)

מֵאָה וְעֶשְׂרִים = مائة وعشر (تكوين ٢٢/٥٠) –

חֲמֵשׁ וְאֶלֶף = ألف وخمسة (ملوك أول ١٢/٥).

٧ – أعلام : חָם וָיֶפֶת = حام ويافث (تكوين ١/١٠) –

קֶרַח וָנֶפֶג = قورح ونافج (خروج ٢١/٦)

וְשֶׁלָּה וָפֶרֶץ וָזֶרַח = وشيلة وفارص وزارح (تكوين ١٢/٤٦)

עֵיפָה וָעֵפֶר = عيفه وعفر (تكوين ٤/٢٥).

٨ – مرادفات :

أ – الجناس الاستهلالى:חֹמוֹת וָחֵל = أسوار ومترسة (اشعيا ١/٢٦)

שֹׁד וָשֶׁבֶר = اغتصاب وسحق (اشعيا ٧/٥٩)

אֶבֶן וְאֶבֶן = أوزان مختلفة (تثنية ١٣/٢٥)

שְׁחַד וְשֹׁחַד = شوك وحسك (اشعيا ٢٤/٧)

ب – اسماء متباينة أو مختلفة: זָהָב וְכֶסֶף ذهب وفضة (خروج ٥/٣٥)

עָפָר וְאֵפֶר = تراب ورماد (تكوين ٢٧/١٨)

עֵץ וְאֶבֶן = خشب وحجر (تثنية ٢٨/٤) –

גְּבִינִית וְמֶלַח = كبريت وملح (تثنية ٢٢/٢٩)

٩ – صفات : גָּדוֹל וְרָם = أعظم وأطول = تثنية (٢٨/١) –

טוֹב וְרָע = خير وشر (تثنية ٣٩/١)

שָׁלֵם וְצֶדֶק = صحيح وحق (تثنية ١٥/٢٥) –

בָּחוּר וְטוֹב = مختار وطيب (صموئيل أول ٢/٩)

١٠ – أدوات نحوية: Particles : פֹּה וְכֹה = هنا وهناك (خروج ١٢/٢)

מִי וְמִי = مَنْ وَمَنْ (خروج ٨/١٠)

אָנָּה וְאָנָּה = هنا وهناك (ملوك ثان ٢٥/٥).

יֵשׁ וְיֵשׁ = نَعَم ونَعَم (ملوك ثان ١٥/١٠)

١١ – أحوال أو ظروف Adverbs :

أ – ظرفان תֹּהוּ וָבֹהוּ = خربة وخالية (تكوين ٢/١)

הֶבֶל וְרִיק = باطلا وعبثا (اشعيا ٧/٣٠)

הַנְשִׁקֵט וּבְטֵחַ = سكونا وطمأنينة (اشعيا ١٧/٣٢)

ب – ظرف متعلق بجملة מִמֵּךְ וְהֵנָּה = دونك فصاعدا (صموئيل ثان (٢٢/٢٠) – חֹדֶשׁ וָמֵעְלָה = شهر فصاعدا (عدد ١٥/٣)

אֲשֶׁר פִּיהוּ יְהָוָה וְהָלְאָה= الذى وصى به الرب فصاعدا (عدد ٢٣/١٥)

אֲמָה וְטֹפַח = ذراع وشبر (حزقيال ٥/٤٠).

١٢ – أفعال : וַיֵּצֵא יָצוֹא = خرج مترددا (تكوين ٧/٨)

וְהָלֹךְ וְטָפֹחַ = الذاهب والآيب (خرقيال ٧/٣٥)

וַיִּקָּבְצוּ וַיָּבֹאוּ = اجتمعوا وهلموا (اشعيا ٢٠/٤٥)

וַיִּקְחוּ וַיֵּלֵכוּ = خذوا وانطلقوا (تكوين ٣٣/٤٢).

ومن الغريب أن يخرج شبربر Sperber من مناقشته لمسألة تحريك الواو بالقامص فى الأمثلة السابقة أو غيرها فى عبرية العهد القديم بنتيجة تخالف جل علماء النحو العبرى، مؤداها أن تحريك الواو بالقامص لا علاقة له مطلقا بالمقاطع أو النبر وإنما يعتمد فقط على علاقة الكلمة بغيرها فى التركيب، ويقول: "إن اصطلاح (Pretonic Kames) – أى القامص التى تسبق النبر مباشرة – الذى يستعمله النحو العبرى، لا معنى له، ومصيره أن ينبذ، وهو اصطلاح يقرر تقريبا حقيقة أن هذه الحالات تنطق بالقامص، ولكنه لا يفسر لماذا توجد كلمتان متطابقتان حتى فى النبرة، وتحرك الواو معهما أحيانا بالقامص (וְ) وأحيانا بالشوا (וְ) (١).

ولكن اعتراض "شبربر" على اختلاف ضبط الواو من مكان لآخر فى كلمة بعينها وبالنبرة نفسها، له مبرراته فى ظل القاعدة، ومن هذه المبررات أن الكلمة المتحركة بالقامص لسبقها المقطع المنبور، تتحرك بغير القامص – حسب قاعدتها – إذا كانت فى علاقة منطقية وثيقة بما بعدها، مثال ذلك كلمة (וַיָּמֹת) ومعناها (ومات)، هذه الكلمة نفسها، وبالنبرة الفاصلة نفسها

---

(١) Alex. Sperber: Gramm. of Biblical Heb. P. 586 - 587.

المسماة (שִׁפְחָה ملفحا)، نجدها فى سفر الخروج ١٢/٢١ بالقامص [١] وفى الاصحاح نفسه ٢٠/٢١ بالشورق [٢] وذلك لعلاقتها المنطقية الوثيقة بما بعدها. ومن ذلك أيضا كلمة וּפְתָחַ فى خروج ١٦/١٥، וּפְתָחָ فى أيوب ٢/٢٥، و וּפְתָחַ فى مزمور ١٢/٣١ كذلك كلمة וּפְתָחַ جامعة ١٠/٨ والكلمة نفسها بالشورق וּפְתָחַ فى خروج ٢٨/٧ .... الخ.

وغير هذه الأمثلة كثير من الكلمات التى يختلف فيها تحريك الواو بالقامص مرة وبغيره مرة أخرى فى موضع آخر رغم أن الكلمة هى نفسها والنبرة فى الموضع نفسه.

وقد أقر قدامى ومحدثون من نحاة العبرية بخضوع تحريك الواو بالقامص لسبقها للمقطع المنبور مباشرة، فابن جناح له فى ذلك مصطلح "مستعلية" עֹלָיָה ، والمحدثون يسمون هذه القامص كما سبق Pretonick. وجونيوس فى "النحو العبرى ٣٠٧" يقر بأن تحريك الواو بالقامص يخضع لاعتبارات الإيقاع "إذ تسبق الواو المقطع المنبور مباشرة وتكون نبرة هذا المقطع من النبرات الفاصلة Disjunctive ، كذلك يغلب دافيدسون Davidson [٣] تحريك الواو بالقامص قبل النبرة وبخاصة النبرات الفاصلة.

---

(١) وأنظر تكوين ٩/٤٤، ٢٢، ٣١ وخروج ١/١٢، ١/٢٢ وتثنية ١١/١٣، ١٩/٥، ١١، ١٢ ... الخ.

(٢) وأنظر تثنية ١٢/١٧ ، ٢٠/١٨، ٢٥/٢٢، ٧/٢٤، ٥/٢٥ وحزقيال ٦/١٨، ١٨/٣٣ ... الخ.

(٣) An introductory Heb. Gramm. P. 53.

ثانيـــا: واو القلـــب "וַ הַהֲפוּכָה" (١). Conversive، أو واو التوالى: Consecutive (١) وينحصر تحريكها فى صائت واحد هو الفتح القصير פַּתָּח أو الأطول منه وهو קָמֵץ (ـָ) (ـָה) وتختص هذه الواو بالأفعال المضارعة Imperfect والماضية Perfect والذى يهمنا هنا هو الجانب الصوتى لهذه الواو ...

يكاد ينحصر صوت هذه الواو فى حركة واحدة هى الفتح، وهذه الحركة إما هى صائت قصير Short vowel وهو (פַּתָּח = فتحة قصيرة (ـَ) وهذا هو الصائت الأساسى لواو القلب. وإما هو صائت طويل Long Vowel وهو الفتحة الطويلة (קָמֵץ) (ـָ) وهو صائت ثانوى.

وتتميز هذه الواو بأنها مختصة بالأفعال فقط، من حيث تحويل زمن الفعل المضارع إلى الماضى أو العكس. ورغم أن الحديث عن اختصاص هذه الواو بالأفعال يتعلق إلى حد ما بالجانب الوظيفى للواو، غير أن الحاجة ماسة إلى الإشارة إليه فى هذا الموضع لاتصاله بسبب أصل هذه الواو وسبب ضبطها.

هناك رأى يقول إن هذه الواو قد نتجت عن فعل الكينونة (הָיָה = كان) لذا فإنه من الجائز أن يكون أصل التعبير عن تحويل المضارع (المستقبل) إلى ماضى فى فعل مثل יִקְטֹל = يقتل هو:

---

(١) وهذه هى التسمية القديمة. كما أن هذه الصيغة كانت هى المفضلة فى مؤلف مثل: וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים ولم يكن يقال אָמַר אֱלֹהִים וַיֹּאמֶר أنظر Gaseniu' Lexicon

(٢) وسبب تسميتها بواو التوالى هو ملازمتها للأزمنة الفعلية المتوالية بمفهوم متغير عن المعنى الأصلى الخاص بالزمن.

קָטַל = كان يقتل (كان سيقتل)، ثم انفصل الحرف الأول من ماضى فعل الكينونة (הָ) ولازم الواو بعد انتقال حركته إليها (הָ) فصارت הָ קָטַל، ثم قصرت حركة الواو إلى فتحة قصيرة (פַּתָּח) بسبب الشدة الثقيلة التى نتجت عن إدغام حرف الهاء فى ياء المضارعة فصارت (יְקָטַל = قتل أو (كان يقتل). وهذا النوع من الإدغام والتقصير مألوف فى اللغة العبرية حسب قواعد تشكيل المقاطع، ومعظمه يحدث فى الأدوات التى فقدت شخصيتها ككلمة مستقلة فقصرت لتصبح صامتا منفردا مع صائته (١). مثل :

מֵהֵנָּה מִן הֵנָּה ، וּמֵהֶם מִן הֵם : מֵהֵם .

فالزمن الدقيق إذن فى صيغة (יְקָטַל = قَتَلَ) هو زمن مركب من ماض ومضارع، وهو بهذا يتطابق مع الصيغة العربية (كان يقتل).

أما عن التفريق بين واو القلب وواو العطف فإنه من الملاحظ أن واو القلب تتضمن أيضا وبوضوح شديد معنى الربط لأننا حين نقول (וְקָטַל) يكون معناها: وكان يقتل، لأننا لو لم نعتبرها عاطفة (رابطة) Copulative، لقلنا : וּקְטַל وهذا ما لم يحدث قط.

ويرفض "جزنيوس" أن يسلم بأن لواو القلب خاصية العطف (الربط) بصفة دائمة، كما يرى بعض الذين افترضوا أن واو القلب (וַ) انبثقت عن فعل الكينونه (הָיָה)، ولا يسلم أيضا برأى الذين قالوا إنها لا تختلف فى أصلها عن واو العطف (الربط) بدليل أن بعض الأسفار الكاملة فى

(١) Gesenius' Heb. Gramm. P. 293.

العهد القديم تبدأ بمضارع متحول الى الماضى بواو القلب، وليست هناك صلة ربط بينها وبين الأسفار التى تسبقها مثل روث ١/١، واستير ١/١. وكل منهما يبدأ بها (וַיְהִי) وليست هناك صلة عطف بما قبله.

لكن جزنيوس فى الحقيقة يميل إلى الرأى القائل بأن واو القلب لا تختلف فى أصلها عن واو العطف، غير أنها أكثر تأكيدا لاحتوائها على إشارة الزمن، كما أنه قد تبنى هذا الرأى فيما بعد فى تصويباته (١).

وإذا كانت الواو العاطفة (الرابطة) هى التى تتأثر فى نوع حركتها الصوتية بما يحكم الكلمة التالية لها من نظام صوتى فى المقاطع والنبر، فإن واو القلب هى التى تؤثر فى النظام الصوتى لما يليها من كلمات، وبخاصة حين تدخل على مضارع الأفعال المعتلة، فإنها تقصره بأن تجذب النبرة إليها (٢) فتحذف حرف العلة الأخير من الفعل الناقص مثل (וַיְהִי = וַיִּהְיֶה) فتنتقل النبرة من المقطع الأخير Ultima إلى المقطع قبل الأخير Penultima ، وكذلك الفعل الأجوف حين يكون المقطع الأخير فى مضارعه صائتا طويلا (יָקוּם = يقوم) يتحول بعد دخول الواو إلى صائت قصير لجذب النبرة إلى الواو فيصبح (וַיָּקָם أو וַיָּקֻם)، وبذلك تصبح واو القلب مع المضارع فى اللغة العبرية مثل (لم) فى اللغة

---

(١) Gesenius' Heb. and Chaldee Lexicon P. 235 - 36.
ويتضح رأيه الأخير فى كتابه عن النحو العبرى ص ١٣٥.

(٢) من العجز Ultima إلى الصدر Penultima.
أنظر المرجع السابق، الرقم نفسه.

العربية من حيث الجزم وتحويل معنى الزمن من المضارع إلى الماضى [1].
ويتلازم تشديد حرف المضارعة مع واو القلب إلا إذا كان حرف المضارعة ياء ساكنة فإنها لا تشدد ولا يحذف سكونها بل يظل دون تشديد مثل (וַיְהִי) تجنبا لالتقاء الساكنين حيث إن صوت الشدة مركب من سكون وحركة.

ويظل تشكيل الواو القالبة مع المضارع بالفتحة القصيرة (וַ) إلا إذا كان حرف المضارعة ألفا (א) فى حالة المتكلم المفرد، فإن تحريك الواو يكون بمد الصائت القصير (פַּתָּח) إلى صائت طويل (קָמֶץ) فتحة طويلة عوضا عن التشديد الذى لا يقبله حرف الألف فى اللغة العبرية، مثل: (וָאֶסַּח) [2] و (וָאֶתְפַּלֵּל) [3]

ويستثنى من ذلك بعض الحالات التى يكون فيها حرف الألف مشكلا بالسكون المركب مع الفتحة القصيرة (אֲ) مثل: (וַאֲכַסֵּהוּ) [4]، فإن الواو شكلت بالصائت القصير المركب مع السكون تحت الألف وهو الفتحة القصيرة (פַּתָּח) حسب القاعدة المتبعة فى غير واو القلب، ووافق على هذا الضبط النحوى اليهودى قمحى (קִמְחִי)، أما باير Baer

---

(١) يرفض دافيدسون Davidson مقولة أن واو القلب أو واو التوالى هى التى تؤثر فى تحويل معنى الزمن إلى غيره، وإنما الذى يحدث هذا التغيير هو موقع الفعل من التركيب أو من سياق الكلام:
An Introductory Heb. Gramm. P. 84 - 85.

(٢) تكوين ١٩/١٢.

(٣) إرميا ١٦/٣٢.

(٤) حزقيال ١٠/١٦.

فقد أقرها كتابةً كما وردت فى بعض المواضع فى لغة العهد القديم (וַאֲמַתֵּהוּ) (١)، (וַאֲגַרְשׁ) (٢)، (וַאֲנַתְּהֶם וַאֲנַשְּׁלְחֶךָּ) (٣)، ولكنه لا يقرها نطقا، بل يرى أن الواو فى مثل هذه الحالات تقرأ بالفتحة الطويلة (ָ) (וַיַּסַּע) منعا للشذوذ عن القاعدة (٤).

أما صوت الواو القالبة مع الزمن الماضى فهو نفسه صوتها مع الماضى فى غير حالة التوالى - بمعنى أن الأفعال الماضية تحل محل المضارع كنتائج أو تكملات لأحداث سابقة باعتبارها لم تتم فى زمن التحدث (٥). ولذا يفيد الماضى مع هذه الواو معنى المضارع : וְהָלַכְתִּי = وسأذهب (قضاة ٣/١) وتكون الواو القالبة (واو التوالى) من حيث الشكل هى نفسها الواو العاطفة Copulative لذلك فهى تشاركها أصوات نطقها المتغيرة (ְ - ַ - ֹ) (٦)، مثل: וַתִּתְּנוּ = ملوك ثان ٤/٧، (וַתָּבֹא אֶל־ הָאֲרֻבָּה = ... فتدخل الفلك = تكوين ١٨/٦، (וַיָּבֹא כָּל־מִצְאֵי

---

(١) صموئيل ثان ١٠/١.

(٢) قضاة ٩/٦.

(٣) قضاة ٦/٢٠.

(٤) Gesenius' Heb. Gramm. P. 133.

(٥) وفى العربية، أيضا لا يعبر المضارع بالضرورة عن الحال أو الاستقبال، بل قد يعبر أيضا بالصيغ المركبة عن الحدث الذى استمر فى الماضى (كان يكتب). وبالمثل فإن الماضى لا يعبر بالضرورة عن الزمن الماضى، فيمكن أن يستخدم الفعل الماضى للتعبير عن الحاضر أو المستقبل كحملة الشرط فى قولنا: (إن كَتَبَ كَتَبْتُ) فالصيغتان الفعليتان الماضى والمضارع فى العربية تعبران عن أشياء كثيرة، ويتحدد معنى الصيغة المستخدمة وفق بنية الجملة.

أنظر "علم اللغة العربية" د. محمود حجازى ١٤٦.

(٦) Gesenius' Heb. Gramm. P. 135.

= فيكون كل من وجدنى يقتلنى تكوين ١٤/٤). وغير هذه الأمثلة كثير فى أسفار العهد القديم مما يتساوى فيها صوت الواو العاطفة التى لا يتغير معها المعنى الأصلى للزمن الماضى، وصوت واو التوالى أو واو القلب التى تدخل على الماضى فيحل محل المضارع باعتبار الماضى المتوالى نتائج أو تكملات سابقة لم تتم أو تكتمل فى زمن التحدث.

ثانيا – الواو المفردة (١) من حيث الوظيفة النحوية والدلالية:

تنوعت أسماء الواو المفردة بتنوع وظيفتها، أو بتنوع المعنى المستفاد من استعمالاتها المختلفة، فمنها واو العطف، وواو المعية، وواو الصرف، وواو رب، وواو الحال، وواو الابتداء والاستئناف، وواو الثمانية، وواو القسم، والواو الزائدة.

ولا تكاد الآراء تتفق حول أنواع الواو من حيث هى عاطفة أو غير عاطفة إلا فى واو القسم التى تعمل الجر فى المقسم به ظاهرا غير مضمر، ولا تفيد معنى العطف لصحة دخول واو العطف عليها، وذهب كثير من النحويين إلى أن واو القسم بدل من الباء لمشابهتها مخرجا ومعنى، والباء للإلصاق والواو للجمع، واستدلوا على ذلك بأن المضمر لا تدخل عليه الواو لأن المضمر يرد الأشياء إلى أصولها (٢).

---

(١) هكذا سماها ابن هشام فى (مغنى اللبيب) ص/٣٥٤، والمالقى فى (رصف المبانى) ١٩٥، ويعالجها العلائى فى كتابه الموسوم بـ (الفصول الفريدة فى الواو المزيدة).

(٢) الجنى الدانى ١٥٤ – وأنظر رصف المبانى ٤٢٠.

والواو الأخرى التى يجر ما بعدها هى واو (رب) وقد اختلف النحاة فى كونها عاملة أو غير عاملة فالكوفيون يرون أنها تعمل فى النكرة الخفض بنفسها محتجين فى ذلك بأن الواو تنوب عن (رب) لذلك فهى تعمل عملها، أسوة بواو القسم فى نيابتها عن الباء، وبالتالى فهى ليست عاطفة لأن حرف العطف لا يجوز الابتداء به[1]، واحتج الكوفيون بأن الشاعر يبتدئ بالواو[2] فى قوله: وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ.

وذهب البصريون - فيما عدا المبرد - إلى أن واو (رب) لا تعمل بنفسها، وإنما العمل لرب مقدرة، لأن حرف العطف لا يعمل شيئا لأنه غير مختص[3]. وقد رد ابن هشام على الكوفيين والمبرد بأنها لا تدخل إلا على منكر، ولا تتعلق إلا بمؤخر، والصحيح أنها واو العطف، وأن الجر برب محذوفة. وأما ابتداء القصائد بها فإن ابن هشام يجيب عنه بجواز تقدير العطف على شيء فى نفس المتكلم، ويوضح كونها عاطفة أن واو العطف لا تدخل عليها كما تدخل على واو القسم [4]. ويرى صاحب الإنصاف أن قول الكوفيين فى واو رب فاسد لمجئ الجر بإضمار رب من غير عوض عنها، نحو قول الشاعر: [5]

رسمِ دارٍ وقفتُ فى طَلَلِه كدتُ أقضى الحياةَ من جَلَلِه

وقول لآخر:

---

(١) الإنصاف ٣٧٦/١.

(٢) يعدها المالقى واوا للابتداء (رصف المبانى) ٤١٧.

(٣) السابق ٣٧٧ وأنظر (البسيط فى شرح جمل الزجاجى) ٨٧٠.

(٤) مغنى اللبيب ٣٦١/٢. وأنظر الجنى الدانى ١٥٤، ١٥٥، والإنصاف ٣٨١/١.

(٥) جميل بن معمر فى مطلع قصيدة له.

مِثْلِكِ أو خيرٍ تركتُ رَزِيةً تُقَلِّبُ عينيها إذا طار طائرُ

والذى يدل على فساد ما ذهبوا إليه أيضا أنها – أى رب – تضمر بعد (بل)، ولا يقول أحد إن (بل) تجر، وكذلك تضمر بعد الفاء وليست نائبة عنها، ولا عوضا منها. والذى يعتمد عليه صاحب الإنصاف فى أن هذه الأحرف (الواو وبل والفاء) ليست نائبة عن (رُبَّ) ولا عوضا عنها، أنها يحسن ظهورها معها فيقال: (ورب بلدٍ)، (بل رب بلدٍ) و(فرب بلدٍ) ولو كانت عوضا عنها لما جاز ظهورها معها، لأنه لا يجوز أن يجمع بين العوض والمعوض[1].

الواو التى ينتصب ما بعدها:

وهى نوعان: واو المعية، والواو التى تنصب الفعل المضارع بعدها.

أما واو المعية أو واو (مع) كما يسميها بعض النحويين [2]، ويسميها ابن هشام بواو المفعول معه مثل (سرتُ والنيلَ)، وهى عنده لا يكون النصب بها خلافا للجرجانى [3]. ومن مظاهر اختلاف العلماء فى كون هذه الواو أيضا عاملة أو غير عاملة أن الكوفيين يرون أن المفعول معه منصوب على الخلاف نحو قولهم (استوى الماءُ والخشبةَ) و(جاء البردُ والطيالسةَ) وليس منصوبا بالفعل وحجة الكوفيين أنه لا يحسن تكرير الفعل فى (استوى الماءُ والخشبةَ) لأن الخشبة لم تكن معوجة فتستوى، فلما لم يحسن تكرير الفعل كما يحسن فى (جاء زيد وعمرو) فقد خالف الثانى الأول، فانتصب على الخلاف، ومما يدل على أن الفعل المتقدم لا يجوز أن يعمل فى

---

(١) الإنصاف ١/٣٨٠ – ٣٨١.

(٢) الجنى الدانى – ١٥٦، وأنظر (رصف المبانى) ٤٢٠.

(٣) مغنى اللبيب ٢/٣٦٠.

المفعول معه، أن الفعل المتقدم نحو (استوى وجاء) فعل لازم ولا يجوز أن ينصب هذا النوع من الأسماء [1].

وعلى النقيض يرى البصريون أن العامل هو الفعل، وذلك لأن هذا الفعل وإن كان فى الأصل غير متعد إلا أنه قوى بالواو فتعدى إلى الاسم فنصبه، وقاسوا تعدية الفعل فى هذه الحالة بتعديته بالهمزة وبالتضعيف وبحرف الجر، وعلى هذا فإن الواو هنا عند البصريين غير عاملة لأن الواو فى الأصل حرف عطف وحرف العطف لا يعمل، وفيه معنيان معنى العطف ومعنى الجمع فلما وضعت الواو موضع (مع) خلعت عنها دلالة العطف، وأخلصت للجمع. ومن البصريين من لا يرى أن المفعول معه منصوب بالفعل المتقدم، إذ يذهب أبو اسحاق الزجاج إلى أن النصب يحدث بتقدير عامل، والتقدير هو (ولابَسَ الخشبةَ) لأن الفعل لا يعمل فى المفعول وبينهما الواو. وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن ما بعد الواو ينتصب بانتصاب (مَعَ) فى مثل (جئتُ مَعَه) [2]. ويعارض صاحب الإنصاف رأى كل من الأخفش والزجاج والكوفيين، ويرد عليهم بما يتفق مع قول جمهور البصريين [3]. ولا يجاوز المالقى رأى البصريين كثيرا، إذ يرى أن واو المعية تكون بمعنى (مع) مشوبة بمعنى باء المفعول به، وإذا لم يكن فيها هذا الشوب كانت العاطفة، مثل (قام زيد وعمرو) بمعنى أن القيام وقع منهما من غير معنى زائد، أما إذا أردت أن القيام وقع منهما على أن الثانى فعل

---

(١) الإنصاف ٢٤٨.

(٢) الإنصاف ٢٤٨ – ٢٤٩.

(٣) السابق ٢٤٩ – ٢٥٠.

به الأول فعلا فذلك هو المفعول معه فيكون منصوبا فكأنك قلت (قام زيد بعمرو معه، وعلى هذا قالوا (استوى الماءُ والخشبةَ) و(جاء البردُ والطيلسانَ) بنصب ما بعد الواو مفعولا معه، أو تقدر الواو بـ (مع) وتنوب عنها، فيرجع نصبها إلى ما كان مخفوضا بعدها (١).

ويستبعد ابن أبى الربيع القرشى تنزيل الواو منزلة (مع) لأن أصل الواو أن تكون عاطفة، ثم إن العرب اتسعت فيها وجعلتها بمنزلة حروف الجر، فوصلت الفعل إلى ما بعدها فقالوا: (استوى الماء والخشبة) فكان القياس بجعلها موصلة، أن تكون خافضة، لكن العرب راعت أصلها وهو العطف فلم تخفض بها وعمل الفعل فى الاسم الذى بعدها (٢). ويذكر المرادى أن هذه الواو ليست هى العاطفة رغم ما ذهب إليه آخرون بأنها فى الأصل هى العاطفة بدليل عدم دخول واو العطف عليها كما تدخل على واو القسم (٣).

الواو التى ينتصب الفعل المضارع بعدها:

تكون هذه الواو فى موضعين: الأول: فى الأجوبة التى تتصدرها الفاء الناصبة، وعددها عند المرادى ثمانية (٤)، أوجزها ابن هشام بقوله: (أن يتقدم الواو نفى أو طلب) (٥)، وفصلها المالقى بكونها فى جواب الأمر والنهى

---

(١) رصف المبانى ٤٢٠ – ٤٢١.

(٢) البسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع القرشى الإشبيلى. تحقيق عياد الثبيتى – ٨٧٠.

(٣) الجنى الدانى ١٥٦.

(٤) الجنى الدانى ١٥٦.

(٥) مغنى اللبيب ٢/٣٦١.

والاستفهام والعرض والتمنى والتخصيص والدعاء والنفى والشرط والجزاء [1]. وزاد ابن مالك وغيره الترجى أيضا. وبعضهم لا يعدها إلا ستة، فيجعل الدعاء داخلا فى الأمر، والترجى داخلا فى التمنى، والتحضيض داخلا فى العرض [2].

وفى هذه الواو أيضا اختلفت الآراء فى كونها عاطفة أو غير عاطفة، تبعا لاختلافهم فى عامل النصب فى المضارع بعد الواو. فقد ذهب الكوفيون إلى أن المضارع بعد الواو فى قولك: (لا تأكل السمك ولا تشرب اللبن)، أو المضارع (تأتى) فى قول الشاعر [3]:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلَه ... عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

إنما هو منصوب بالواو على الصرف، وأن الواو هى الناصبة، ولذلك يسمى الكوفيون هذه الواو بواو الصرف [4]، ويشرحها الفراء بقوله: (أن تأتى بالواو معطوفة على كلام فى أول حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف، ثم يتمثل الفراء بالبيت السابق (لاتنه عن خلق وتأتى) قائلا: ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) فى قوله (تأتى مثله)، فلذلك سمى صرفا إذا كان معطوفا ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذى قبله)

---

(١) رصف المبانى ٤٢٢.

(٢) الفصول الفريدة فى الواو المزيدة للعلائى ٢٠٧.

(٣) كثر الخلاف فى نسبة هذا البيت. أنظر تحقيق ذلك فى (الجنى الدانى) ١٥٦ – ١٥٧ هامش ٣.

(٤) مغنى اللبيب ٢/٣٦١.

(١).ثم نجد أبا جعفر النحاس يجعل الواو فى البيت السابق وفى غيره من شواهد سيبويه فى هذا الموضوع، هى التى تعمل النصب فى الفعل بعدها (٢). وذهب إلى هذا أيضا أبو عمر الجرمى من البصريين، وبالتالى فهو لم يعتبر الواو هنا عاطفة. أما جمهور البصريين فإنهم يذهبون إلى أن الفعل بعد الواو منصوب بتقدير (أَنْ)، وحجتهم فى ذلك أن الأصل فى الواو أن تكون حرف عطف، والأصل فى حروف العطف أن لا تعمل، لأنها لا تختص، كما أن الواو هنا لو كانت غير عاطفة - كما قال الجرمى - لجاز أن تدخل عليها واو العطف (٣) كما يحدث فى واو القسم.

والنوع الثانى من هذه الواو، هو الذى يعطف فيه الفعل على الاسم المصدر كقول القائلة (٤):

لَلُبْسُ عَبَاءةٍ، وتَقَرَّ عَيْنِي ... أَحَبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُّفُوفِ

وهذه الواو - كما يقول المالقى - من باب المخالفة فى اللفظ، بمعنى عطف فعل على مصدر صريح، ومنه أيضا: (أعجبنى قيامُك وتقعدَ، وكلامُك وتصمتَ) فتنصب ما بعدها بإضمار (أن) أيضا ليقع الاتفاق فى عطف مصدر على مصدر، فإذا قلت: (أعجبنى قيامُك وتقعدَ) فتقديره (وأَنْ تقعدَ) ويصير إلى (أعجبنى قيامك وقعودك) (٥). ففى هذا النوع تعطف الواو

---

(١) معانى القرآن ٣٣/١.

(٢) شرح أبيات سيبويه، لأبى جعفر النحاس ٢١٦ - ٢١٧.

(٣) الإنصاف ٥٥٦/٢.

(٤) هى ميسون بنت بحدل الكلبية.

(٥) رصف المبانى ٤٢٢.

مصدرا مقدرا على مصدر صريح وفى النوع الأول تعطف الواو مصدرا مقدرا على مصـــدر متوهم، وإضمار (أن) فى الأول واجب، وفى الثانى جائز (١). ويرجع سبب إضمار (أن) فى النوع الثانى بالذات إلى عدم جواز عطف فعل على اسم، لأن من شروط الواو العاطفة أن تشرك فى العطف بين المتفقَيْ الحد لا المختلِفَيْ الحد، كما وردت (أن) ظاهرة غير مضمرة فى هذا النوع كقول الشاعر (٢):

أَبَتِ الرَّوادِفُ والثُّدِيُّ لِقُمْصِهَا مَسَّ البُطونِ، وأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا

ولو كانت الواو ناصبة بنفسها كما ذهب الجرمى وبعض الكوفيين، لنصبت المضارع فى كل موضع يقع بعدها معطوفا (٣). وعلى إضمار أن قبل الفعل المضارع، تكون الواو عاطفة مصدرا على مصدر، ولا تكون الواو للصرف، أو المخالفة التى عزا جمهور الكوفيين إليها نصب المضارع بعدها.

وهناك واوان يرتفع ما بعدهما، وهما واو الاستئناف، وواو الحال الداخلة على الجملة الاسمية.

أما الأولى وهى واو الاستئناف، أو واو الابتداء، وهى الواو التى يكون بعدها جملة – اسمية أو فعلية – غير متعلقة بما قبلها فى المعنى، ولا مشاركة له فى الإعراب (٤)، وذلك نحو قولك:

---

(١) الجنى الدانى ١٥٧ – ١٥٨.

(٢) والبيت منسوب إلى عمر بن أبى ربيعة.

(٣) رصف المبانى ٤٢٣.

(٤) الجنى الدانى ١٦٣.

قام زيد وأنتم اخرجوا، وقولك: قام زيد وما لى بخروج زيد من علم. ونحو قوله تعالى: (ثم قضى أجلا، وأجلٌ مسمى عنده) (١)، و(لنبينَ لكم، ونُقِرُّ فى الأرحام ما نشاء) (٢) و(فإنْ يَشَأِ اللهُ يختمْ على قلبِكَ، ويمحُ اللهُ الباطلَ، ويُحِقُّ الحقَّ) (٣) فجملة (ويمحُ اللهُ الباطلَ) جملة متسأنفة لا تعلق لها بما قبلها، ولا هى داخلة فى جواب الشرط، وحذف الواو من (يَمْحُ) إتباعا للرسم وإلا فالفعل مرفوع (٤) بدليل العطف عليه بقوله: (ويُحِقُّ الحقَّ). لذلك يذهب بعضهم إلى أن هذه الواو ليست عاطفة (٥)، ويذهب المرادى إلى أنها الواو التى تعطف الجمل التى لا محل لها من الإعراب، لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها (٦).

أما واو الحال: وتسمى واو الابتداء، ويقدرها سيبويه والأقدمون بـ (إذ) ولا يريدون أنها بمعناها، إذ لا يرادف الحرف الاسم، بل إنها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أن (إذْ) كذلك (٧). ويقول سيبويه: "وأما قوله عز وجل:

---

(١) سورة الأنعام آية ٢.

(٢) سورة الحج آية ٥.

(٣) سورة الشورى آية ٢٤.

(٤) قال العكبرى فى التبيان ١١٣٢/٢: (ويمح) مرفوع مستأنف، وليس من الجواب، لأنه يمحو الباطل من غير شرط، وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين، ومن المصحف حملا على اللفظ. أنظر: (الفصول المفيدة فى الواو المزيدة) للعلائى. ١١٩.

(٥) وهذا يتضح من حديث ابن هشام عن واو الاستئناف فى المغنى ٣٥٩/٢.

(٦) الجنى الدانى ١٦٣.

(٧) مغنى اللبيب ٣٥٩/٢.

(يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمتهم أَنْفُسُهُم) (١) فإنما وجهوه على أنه يغشى طائفة منكم وطائفة فى هذه الحال، كأنه قال: إذ طائفة فى هذه الحال، فإنما جعله وقتا، ولم يرد أن يجعلها واو عطف، وإنما هى واو الابتداء" (٢) فواو الحال تدخل على الجملة التى تقع حالا، وكل ما صح من الجمل أن يكون خبرا لمبتدأ، أو صلة لموصول، أو صفة، صح أن تقع حالا (٣).

وتدخل واو الحال على الجملة الاسمية والجملة الفعلية، أما الاسمية فأنواعها ثلاثة: أولها أن تكون بالواو وتشتمل الجملة على ضمير يعود على صاحب الحال نحو (وَتَحْسَبُهُمْ أيقاظًا وَهُمْ رُقُودٌ) (٤)، والثانى: أن تشتمل الجملة على ضمير وتحذف الواو نحو (جاء زيد ثغره باسم)، والثالث: أن يحذف الضمير ويكتفى بالواو نحو (جاء زيدٌ والشمسُ طالعةٌ).

أما الجملة الفعلية فإن الواو تدخل عليها إن كان فعلها ماضيا والأكثر اقترانه بـ (قد) نحو (جاء زيد وقد طَلَعَتِ الشمسُ)، وإن كان فى الجملة ضمير لم تلزم الواو نحو (قام زيدٌ قد خرج أبوه)، وربما جاء هذا بغير (قد) كقوله تعالى: (أو جاؤوكم حَصِرَتْ صُدورُهُم) (٦) وتدخل على الفعل المضارع المنفى، وإن كان غير منفى يكون على إضمار مبتدأ بعد الواو نحو

---

(١) سورة آل عمران ١٥٤.

(٢) الكتاب ١/٩٠.

(٣) الواو المزيدة، للعلائى ١٥٥.

(٤) سورة الكهف آية ٨.

(٥) سورة النساء آية ٩٠.

(نجوت وأرهنهم مالكا) [1]، وتقديره (وأنا أرهنهم)، وإلا حذفت الواو مثل (جاء زيد يصك عينه)، وقد قالوا (ويصك) [2]. وقيل تقديره (وهو يصك) ولابد مع ذلك كله من صرف الجملة إلى تقدير المفرد: إما من اللفظ، وإما من المعنى، لأنه أصل الحال [3].

وإذا سبقت الواو بجملة حالية احتملت – عند من يجيز تعدد الحال – أن تكون واو العطف أو واو الابتداء [4]، نحو قوله تعالى: (اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم فى الأرض مستقر) [5]. وهناك واو يسميها بعض النحاة واو الثمانية:

وهى التى ذكرها بعضهم إشارة إلى أن العرب إذا عدوا قالوا: ستة، سبعة، وثمانية، إيذانا بأن السبعة عدد تام، وأن ما بعدها عدد مستأنف [6]. مثال ذلك فى قوله تعالى: (التائبون العابدون الحامدون، السائحون، الراكعون، الساجدون، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر) [7]. فالواو هنا ذكرت بعد سابع المعدودين وقبل الثامن.

---

(١) الجنى الدانى ١٦٤.

(٢) رصف المبانى ٤٢٠. ويرى الجرجانى فى (دلائل الإعجاز ٢٠٦) أن الواو فى (وأرهن) وفى (وأصك) ليست للحال، بل هى للعطف والفعلان بمعنى الماضى، وإنما الغرض فى إخراجهما على لفظ الحال هو أن يحكيا الحال فى أحد الخبرين، وأن يدعا الآخر على أصله فى المضى.

(٣) رصف المبانى ٤١٨.

(٤) مغنى اللبيب ٢/٣٦٠.

(٥) سورة البقرة آية ٣٦.

(٦) مغنى اللبيب ٢/٣٦٢.

(٧) سورة التوبة آية ١١٢.

ومنه قوله تعالى: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم، رجما بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) (١)، إذ جاءت الواو مع الثامن، ولم تذكر بين الثلاثة والرابع ولا بين الخمسة والسادس، ومنه أيضا قوله تعالى: (مسلماتٍ، مؤمناتٍ، قانتاتٍ، تائباتٍ، عابداتٍ، سائحاتٍ، ثيباتٍ، وأبكارا) (٢). فجاءت الواو مع المعدود الثامن ولم يرد ذكرها من الأول حتى السابع. ومنه قوله تعالى فى أهل الجنة: (حتى إذا جاؤوها وفُتِحَتْ أبوابُها) (٣) جاءت الواو مع ذكر أبواب الجنة على أن أبوابها ثمانية، ولم تذكر الواو فى الآية الخاصة بأهل النار (حتى إذا جاؤوها فُتِحَتْ أبوابُها) (٤) على أن أبواب جهنم سبعة.

وبالرغم من حجج القائلين بواو الثمانية وأنها (من خصائص لغة العرب) (٥)، غير أنها لم تلق قبولا عند جمهور النحاة، حيث حصروا القول بها فى مجموعة من الأدباء كالحريرى، وفى الضعفاء من النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبى (٦). وقال المالقى: (إن هذه الواو وإن وقعت دالة على الثمانية، أو فى الثامن، لا يخرجها ذلك عن معنى العطف، أو واو الحال فى مثل (وفتحت) كما ذكر، ووقعت فى الثامن بالعرض لا

---

(١) سورة الكهف آية ٢٢.

(٢) سورة التحريم آية ٥.

(٣) سورة الزمر آية ٧٣.

(٤) سورة الزمر آية ٧١.

(٥) درة الغواص. للحريرى – ٣١.

(٦) مغنى اللبيب ٣٦٢/٢ والجنى الدانى ١٦٧.

بالقصد) [1]. وقيل إنها واو زائدة ومقحمة، وقد رد ابن هشام وغيره على القائلين بواو الثمانية، وناقشوا شواهدها، وبينوا وجوهها النحوية والدلالية [2].

الواو الزائدة:

قال عنها ابن هشام: (واو دخولها كخروجها، وهى الزائدة) [3]. وذهب الكوفيون إلى جواز زيادة الواو العاطفة ومعهم من البصريين أبو الحسن الأخفش، وأبو العباس المبرد، وأبو القاسم بن برهان [4]. وكانت حجتهم كثرة مجئ هذه الواو فى كتاب الله تعالى وفى كلام العرب، نحو قوله تعالى: (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض، وليكون من الموقنين)[5]، وتقديره (ليكون من المؤمنين) والواو زائدة، وقوله تعالى: (فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه)[6]، وتقديره (تله للجبين) جواب والواز زائدة. وقوله تعالى: (إذا السماء انشقت، وأذنت لربها وحقت) [7] وتقديره (أذنت لربها) جواب والواو زائدة، وقول الشاعر [8]:

---

(١) رصف المبانى ٤٢٦.

(٢) انظر (مغنى اللبيب) ٣٦٢/٢ – ٣٦٥، و(رصف المبانى) ٤٢٦، و(الجنى الدانى) ١٦٧ – ١٦٩، (والواو المزيدة للعلائى ١٤٢ – ١٤٥.

(٣) مغنى اللبيب ٣٦٢/٢ ورصف المبانى ٤٢٥.

(٤) الإنصاف ٤٥٦.

(٥) سورة الأنعام آية ٧٥.

(٦) سورة الصافات آية ١٠٣ و١٠٤.

(٧) سورة الانشقاق آية ١ و٢.

(٨) امرؤ القيس بن حجر الكندى.

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن حقف ذى قفاف عقنقل

والتقدير فيه (انتحى) والواو زائدة، لأنه جواب (لما)

وقول الآخر [1]:

حتى إذا قَمِلَتْ بطونُكم ورأيتمُ أبناءكم شَبُّوا

وقلبتُمُ ظَهْرَ المِجَنِّ لنا إن اللئيمَ العاجِزُ الخَبُّ

والتقدير فيه (قلبتم) لأنه جواب (إذا) والواو زائدة.

أما البصريون فإنهم يخرجون ذلك كله إلى معنى العطف، والجواب مقدر، وتقديره أبلغ من ذكره، إلا فى قوله تعالى: (وفُتِحَتْ أَبوابُها) فإن الواو فيه واو الحال، لأن الكرامة للواصلين لدخولها، أن يجدوا أبوابها مفتحة لهم [2]، ويذهب صاحب الإنصاف إلى أن واو (وفُتِحَتْ أبوابُها) هى الواو العاطفة، وأن جواب (إذا) محذوف، والتقدير فيه: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا [3].

وقد احتج البصريون فى عدم زيادة الواو بأنه الواو فى الأصل حرف وضع لمعنى، فلا يجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يجرى على أصله، وقد أمكن – فى هذه الشواهد – وجميع ما استشهد به الكوفيون على الزيادة يمكن أن يحمل فيه على أصله [4].

---

(١) قيل إن البيتين للأسود بن يعفر فى ديوانه ١٩. (رصف المبانى ص ٤٢٥ هامش ٧ أما ابن منظور فى مادة (ق م ل) فإنه لم يعز البيتين لأحد، وكذلك ابن يعيش فى شرح المفصل ١١٤٩.

(٢) رصف المبانى ٤٢٥ – ٤٢٦.

(٣) الإنصاف ٤٥٩.

(٤) السابق.

ووجهة نظر البصريين فى ضرورة حذف الجواب وتقديره وعدم اعتبار الواو زائدة فى الشواهد القرآنية أو غيرها من كلام العرب، هو أن حذف الجواب وتقديره يكون أبلغ فى النفوس سواء كان ذكره صراحة يدل على ترغيب أو يدل على ترهيب. فبحذفه تتوقع النفس كل أنواع العقاب فى تقدير الترهيب والزجر، وتتوقع كل أنواع الثواب فى تقدير الترغيب والحض. وشتان بين هذا وبين التصريح بنوع معين من الثواب أو العقاب.

يتضح مما سبق أن محور الخلاف حول وظيفة الواو من حيث اعتبارها عاطفة أو غير عاطفة، إنما يرجع إلى عدم اتفاق كل من المعطوف والمعطوف عليه فى حكم الإعراب، فاحتج القائلون بأنها عاطفة بأنها من الحروف الهوامل، أى غير العاملة لعدم اختصاصها بالاسم أو بالفعل، وأن اختلاف المعطوف عن المعطوف عليه فى حكم الإعراب إنما يرجع إلى عوامل مقدرة، فهى إذن عاطفة لسببين: أولهما وضوح دلالة العطف، وثانيهما أنها ليست كواو القسم تقبل أن تدخل عليها واو عاطفة.

واحتج المعترضون على كونها عاطفة، بأنها عاملة أو نائبة عن العامل. وقبل الحديث عن الواو التى لا خلاف فى كونها عاطفة، نتناول:

نماذج من وظيفة الواو فى اللغة العبرية مقارنة بما سبق فى العربية:

لما كانت اللغة العبرية قد تخلت عن الإعراب منذ قديم فإننا لا نستطيع مقارنة الواو فيها بالعربية إلا من حيث الدلالة على العطف، كما أننا نستطيع استعارة حجة القائلين من علماء العربية بأنها عاطفة لأنها لا تقبل دخول واو عطف عليها، بالإضافة إلى أنه لا يوجد فى العبرية استعمال يخرجها عن العطف باتفاق كواو القسم فى العربية، ومن الأمثلة التالية من عبرية العهد القديم يتضح مدى اتفاقها مع الواو فى اللغة العربية:

١ – واو الاستئناف أو الابتداء:

وهى كثيرة جدا فى العهد القديم إما فى بداية بعض الاصحاحات سواء دخلت على فعل الكينونة – ماضيا أو مضارعا – (וַיְהִי) أو غير فعل الكينونة مثل: (تكوين ١/٩): וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים אֶת־נֹחַ... وبارك الله نوحا ...

أو فى خلال الإصحاح مثل (صموئيل ثان ٢٠/١٤): וַיַּעַשׂ עַבְדְּךָ יוֹאָב אֶת־הַדָּבָר הַזֶּה וַאדֹנִי חָכָם כְּחָכְמַת מַלְאַךְ הָאֱלֹהִים... فَعَلَ عبدُك يوآب هذا الأمرَ، وسيدى حكيم كحكمة ملاك الله (١).

وقد تأتى الواو فى بداية الأسفار ولا حديث قبلها فتكون للابتداء وافتتاح الكلام، كسفر الخروج والملوك الأول وروث وعزرا واستير ..

---

(١) وأنظر تكوين ١٤/١٨، ١٦، ٢٠ و٢٨/٢٧ و٣٠/٣٧ وخروج ٢٠/٢ و١/٤ وعدد ٢/٢٩ وصموئيل أول ١٦/٢٨ وصموئيل ثان ٨/١٤ و١٢/١٨ وملوك ثان ٤١/٤ و١٩/٧ و٢/١٠ وأيوب ١٦/٢٩.

٢ – واو الحال: مثل:

(تكوين ٢٣/٩): וַיִּקַּח שֵׁם וָיֶפֶת אֶת־הַשִּׂמְלָה ... וַיְכַסּוּ אֶת עֶרְוַת אֲבִיהֶם וּפְנֵיהֶם אֲחֹרַנִּית .

فأخذ سام ويافث الرداء .... وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الوراء.

فالحال هنا هو (ووجهاهما إلى الوراء)، إذ اشتملت الجملة على ضمير يعود على صاحِبَيْ الحال.

وتكوين (٢٦/٣١): .... מָה עָשִׂיתָ וַתִּגְנֹב אֶת־לִבָּבִי ...
ماذا صنعتَ وقد خدعتَ قلبى ... فجملة الحال هنا فعلية سُبِقَ فعلُها فى الترجمة العربية بـ (قد) لأنه يدل على الماضى .

و(قضاة ١٥/١٦): אֵיךְ תֹּאמַר אֲהַבְתִּיךְ וְלִבֵּךְ אֵין אִתִּי ...
... كيف تقول أحببتك، (وقلبك ليس معى ...)

وقضاة (٩/١٣) ... וַיָּבֹא מַלְאַךְ הָאֱלֹהִים עוֹד אֶל הָאִשָּׁה וְהִיא יֹשֶׁבֶת בַּשָּׂדֶה ... فجاء ملاك الله ثانية إلى المرأة وهى جالسة فى الحقل ...) (١).

٣ – واو المعية: أى التى تكون بمعنى (مع) مشوبة بمعنى باء المفعول به (٢) مثل:

(صموئيل ثان ١/١٦):...וְהִנֵּה בָּא נַעַר סְפִי־בֹשֶׁת לְקָרְאתוֹ וְצֶמֶד חֲמֹרִים חֲבֻשִׁים...

---

(١) انظر تكوين ٢/١٥، ١٢/١٨، ٢٧/١٣، ٢٧/٢٦، لاويين ١/٥، وصموئيل أول ٢٣/١٨ .. الخ.

(٢) رصف المبانى ٤٢٠.

.... وإذا بصبيا غلام مفيبوشت، قد لقيه (وحمارين مشدودين ....) وقد جاءت فى الترجمة البروتستانتية العربية (لقيه بحمارين) إذ حذفت الترجمة حرف الواو وجاءت بمعناه وهو باء المفعول به. أما الترجمة الكاثوليكية العربية فقد جاءت بالواو متلوة بكلمة (مع) لإظهار معنى المعية فقالت: (... لقيه ومعه حماران) ولكن الترجمة الكاثوليكية الإنجليزية حذفت الواو وأتت بمعناها (مع حمارين) أو (بحمارين) (With a pair of donkeys)(١).

ومثل (قضاة ٦/٥): כִּי־הֵם וּמִקְנֵיהֶם יַעֲלוּ וְאָהֳלֵיהֶם... لأنهم كانوا يصعدون ومواشيهم وخيامهم .... والبروتستانتية هنا كما فعلت فى ترجمة الكلمة السابقة حذفت الواو وترجمتها بالباء (... بمواشيهم وخيامهم) والكاثوليكية العربية أيضا حذفت الواواستعملت حرف الباء (... بماشيتهم وخيامهم)، وكذلك الإنجليزية استعملت كلمة (with).

وهناك أمثلة وردت الإشارة إليها فى معجم جزنيوس على أنها تشبه واو المعية فى اللغة العربية أو قريبة منها، مثل (تكوين ١٢/١٧، ٤٤/٢، ٤٦/١٥) و(خروج ٢٩/٣) و(ارميا ٣٢/٢٩).

٤ - واو الجواب:

وهى التى تقع فى جواب الطلب كالأمر والنهى والاستفهام والدعاء والتحضيض والعرض والتمنى والنفى. وهذه الواو كما سبقت مناقشتها فى العربية ينتصب الفعل بعدها، وتكون كالفاء الجوابية أى التى تقع فى أحد

---

(١) The Jerusalem Bible. 1968.

الأجوبة السابقة فتفيد الربط وتلازمها السببية، لذلك يغلب استبدال هذه الواو فى العبرية بالفاء عند الترجمة إلى اللغة العربية، حيث لا يوجد فى العبرية فاء عاطفة، وبالتالى ينتصب الفعل بعدها فى الترجمة العربية، إبرازا لنوع الواو، إذ لا تبرز خاصية الإعراب فى العبرية.

ومن أمثلة هذه الواو:

الواو الواقعة جوابا للأمر مثل:

(تكوين ٣٨/٢٤): ... וַיֹּאמֶר יְהוּדָה הוֹצִיאוּהָ וְתִשָּׂרֵף .

..... وقال يهوذا أخرجوها وتحرق .. وقد وردت الواو فى الترجمتين العربيتين البروتستانتية والكاثوليكية بالفاء (أخرجوها فتحرق) [1]

و(تكوين ٢٧/٣٧): לְכוּ וְנִמְכְּרֶנּוּ לַיִשְׁמְעֵאלִים ...

تعالوا ونبيعه للإسماعيليين .... فى الترجمة العربية البروتستانتية تحولت الواو إلى فاء (فنبيعه) .. وفى الكاثوليكية حذفت الواو (تعالو نبيعه).

ومثال الواو الواقعة جوابا للنفى:

(ملوك أول ٢٢/٧): וַיֹּאמֶר יְהוֹשָׁפָט הַאֵין פֹּה נָבִיא לַיהוָה עוֹד וְנִדְרְשָׁה מֵאֹתוֹ .

فقال يهوشافاط أما يوجد هنا بعد نبى للرب ونسأل منه.

وفى الترجمتين العربيتين أيضا تحولت الواو إلى الفاء السببية (فنسأل)

---

(١) وانظر تكوين ٤٢/٣٤ وصموئيل ثان ١٤/١٢ و١٥/٧ و١٧/٥ وملوك أول ١٩/٢٠ وأيوب ١٥/١٧، واشعيا ٥٥/٢.

ومثال الواو الواقعة جوابا للترجى:

(تكوين ١٩/١٩): ... פֶּן־תִּדְבָּקֵנִי הָרָעָה וָמַתִּי .

.... لعل الشر يدركنى وأموت ... وفى الترجمتين العربيتين أيضا بالفاء السببية (فأموت) بدلا من الواو.

٥ - الواو الزائدة:

وهى الواقعة فى جواب الشرط، وأجاز زيادتها الكوفيون وبعض البصريين كالمبرد وأبى الحسن الأخفش وابن برهان، وخالفهم سائر البصريين وتأولوا جوابا للشرط واعتبروا الواو عاطفة [1]. وقد وردت هذه الواو كثيرا فى عبرية "العهد القديم" واعتبرتها بعض الترجمات إلى العربية زائدة فحذفوها فى الترجمة.

ومن أمثلة ذلك:

(تكوين ١٦/٩): וְהָיְתָה הַקֶּשֶׁת בֶּעָנָן וּרְאִיתִיהָ לִזְכֹּר בְּרִית עוֹלָם..

فالواو هنا اعتبرتها الترجمة البروتستانتية زائدة فحذفتها وقالت:

(فمتى كانت القوس فى السحاب (أبصرها) لأنكر ميثاقا أبديا ...) أما الترجمة الكاثوليكية فلم تحذفها لعدم اعتبارها واقعة فى جواب شرط لأنها لم تعتبر أول الآية أداة شرط فقالت: (وتكون القوس فى الغمام (وأبصرها) لأذكر

---

(١) أنظر الواو الزائدة ص ٤٩.

العهد الأبدى ...) والترجمة الإنجليزية حذفت الواو وجعلت الفعل (أبصرها) دالا على الاستقبال فقالت: (I shall see it) [1].

أما فى تكوين (٢٩/١٩): וַיְהִי בְּשַׁחֵת אֱלֹהִים אֶת עָרֵי הַכִּכָּר וַיִּזְכֹּר אֱלֹהִים אֶת־אַבְרָהָם...

فقد اعتبرتها الترجمات العربية والانجليزية زائدة فى جواب الشرط وحذفتها، ففى البروتستانتية: (وحدث لما أخرب الله مدن الدائرة (أن الله ذكر) إبراهيم ...) وفى الكاثوليكية (ولما دمر الله مدن البقعة (ذكر الله) إبراهيم ...) وفى الترجمة الإنجليزية:

(... When God destroyed the towns of .... He kept ...) [2].

وفى (لاويين ٢٠/١٦): וְכִלָּה מְכַפֵּר אֶת הַקֹּדֶשׁ... וְהִקְרִיב אֶת הַשָּׂעִיר הֶחָי: كل من الترجمتين العربيتين حذفت الواو فى جواب الشرط (ومتى فرغ من التكفير عن القدس ..... يقرب التيس الحى). وكذلك حذفت الواو فى الترجمة الإنجليزية وذكر الفعل المضارع بدونها (... he is to bring ...)

وكذلك فى (صموئيل ثان ٥/١٥، ١٦/١٦، ٩/١٧) أسقطت التراجم العربية والإنجليزية حرف الواو واعتبرته زائدا. وهناك مواضع اختلفت فيها الترجمات فى فهم وظيفة الواو، فاعتبرتها الترجمة البروتستانتية زائدة فحذفتها، وأبقتها الترجمة الكاثوليكية العربية على أنها الفاء الملازمة لجواب

---

(١) The Jerusalem Bible

(٢) السابق. وأنظر أمثلة أخرى فى سفر التكوين ٩/٢٩، ٤١/٣٠، ٨/٣١، ١٨/٣٧ ... الخ.

الشرط، إما لأن الجواب جملة فعلية فعلها مسبوق بـ (قد) مثل: (إذا اخطأ أحد .... ولم يخبر بذلك فقد حمل وزره (لاويين ٥/١) أو لأن الجواب جملة فعلية فعلها طلبى مثل: (إذا خالف إنسان ..... فليأت بذبيحة إثمه للرب ... (لاويين ٥/١٥) [١] أو لأن الجواب جملة اسمية مثل: (... فإن أنا نلت حظوة فى عينى الرب فإنه يردنى ... (صموئيل ثان ١٥/٢٥) [٢].

وقد تجئ الواو مقحمة لغير عطف [٣] مثل: (... וְאָנֹכִי עַבְדֶּךָ)[٤] والوجه فيها (أنا) بدون الواو[٥].

أما واو الثمانية فليس لها ما يدل عليها فى اللغة العبرية، وذلك لأنها خاصة بكلام العرب.

وقد وردت فى العهد القديم أسماء متتابعة دون ذكر واو العطف بينها مثل:

(إشعيا ١/١) : חֲזוֹן יְשַׁעְיָהוּ בֶּן־אָמוֹץ אֲשֶׁר חָזָה עַל־
יְהוּדָה וִירוּשָׁלָ͏ִם בִּימֵי עֻזִּיָּהוּ יוֹתָם אָחָז יְחִזְקִיָּהוּ
מַלְכֵי יְהוּדָה .

---

(١) وأنظر لاويين ٤/٦، ٢٨/٦، ١٢/٧ ... الخ.

(٢) وهكذا الترجمة البروتستانتية، وأنظر أيضا صموئيل ثان ٣٤/١٥ ... الخ.

(٣) كتاب اللمع – ٥٠.

(٤) صموئيل ثان ٣٤/١٥.

(٥) وأنظر تكوين ٢٤/٣٦ وخروج ١٤/٢٧ وأيام أول ٢٤/٥ وحزقيال ١٢/٤٠ وأيوب ٥/٢٥ ونحميا ١٩/٩.

رؤيا إشعيا بن أموص التى رآها على يهوذا وأورشليم فى أيام (عزيا، يوثام، آحاز، حزقيا) ملوك يهوذا. وفى الترجمتين العربيتين ذكرت واو العطف بين أسماء الملوك المذكورة (عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا).

وقد يزيد عدد الأسماء عن أربعة ليصل إلى تسعة أسماء دون ذكر حرف العطف بينها. ويعلل ابن جناح هذه الظاهرة بقوله: وقد يكون السياق بغير واو إيجازا واختصارا (١).

مثل (أيام أول ١/٢٤- ٢٧) : שֵׁם אַרְפַּכְשַׁד שֶׁלַח: עֵבֶר פֶּלֶג רְעוּ: שְׂרוּג נָחוֹר תָּרַח: אַבְרָם הוּא אַבְרָהָם..

سام، أرفكشاد، شالح، عابر، فالج، رعو، سروج، ناحور، تارح، أبرام وهو إبراهيم.

وقد اوردت الترجمتان العربيتان هذه الأسماء كما هى فى النص العبرى دون حرف الواو بين الاسم والذى يليه ..

وفى بداية السفر نفسه (أخبار الأيام الأول ١/١-٤) يبدأ بذكر آدم حتى يافث دون استعمال واو العطف إلا فى الاسم الأخير (يافث)، وقد أهملتها الترجمتان العربيتان ولم تذكرها قبل الأخير رغم وجودها فى النص العبرى.

אָדָם שֵׁת אֱנוֹשׁ: קֵינָן מַהֲלַלְאֵל יֶרֶד: חֲנוֹךְ מְתוּשֶׁלַח לֶמֶךְ: נֹחַ שֵׁם חָם וָיֶפֶת:

(آدم، شيت، أنوش، قينان، مهللئيل، يارد، أ خنوخ، متوشالح، لامك، نوح، سام، حام ويافث).

---

(١) اللمع ٢٠٤.

ولا نستطيع أن نأخذ المثالين السابقين شاهدا على أن ذكر سلسلة النسب تسقط الواو عند سردها، لأن تسلسل ذكر الأعلام في معظم الشواهد تذكر الواو العاطفة مع كل اسم.

غير أن الملاحظ هنا في الشاهدين السابقين أن الاسم الأول من السلسلة التي خلت من ذكر واو العطف، لم يكن مسبوقا بما يشير إلى ذكر سلسلة النسب مثل كلمة بنو فلان هم فلان وفلان وفلان الخ كما حدث في سلسلة نسل سام في السفر نفسه (١٧/١) إذ بدأ بقوله: (بنو سام عيلام وآشور وأرفكشاد ... الخ) أو مثل: (وولد فلان فلانا وفلانا ... الخ).
ولكنا لا نستطيع أن نتخذ من ذلك قاعدة، إذ ورد في السفر نفسه (٢/١-٢) في ذكر أبناء يعقوب أن الواو لم ترد إلا مع الاسم الرابع ثم السادس ثم التاسع ثم الثاني عشر .. كما يلي:

אֵלֶּה בְּנֵי יִשְׂרָאֵל הַבָּאִים מִצְרַיְמָה אֵת יַעֲקֹב אִישׁ וּבֵיתוֹ בָּאוּ׃
רְאוּבֵן שִׁמְעוֹן לֵוִי וִיהוּדָה׃ יִשָּׂשכָר זְבוּלֻן וּבִנְיָמִן׃ דָּן וְנַפְתָּלִי גָּד וְאָשֵׁר׃

(هؤلاء بنو إسرائيل، رأوبين، شِمْعُون، لاوى ويهوذا، يِسَّاكَر وزبولون، دان يوسف وبنيامين، نفتالي، جاد وآشير).

فذكر واو العطف في الأمثلة السابقة غير مطرد في عدد معين من الأسماء، ولكنا يمكن أن نعزو مواضع ذكر واو العطف في المثال الأخير الخاص بأبناء يعقوب إلى دلالة خاصة اتضحت باستقراء قصة ولادة أبناء يعقوب من سفر التكوين (٢١/٢٩ - ٢٤/٣٠) و(١٨/٣٥). فالأربعة الأول الذين جاء حرف العطف في رابعهم يهوذا كانوا من زوجته (ليئة) بنت

لابان، ثم انقطعت فترة طويلة عن الحمل (٩/٣٠) فزوجت يعقوب من جاريتها (زلفة) فأنجبت له اثنين هما (جاد وآشير)، وكانت زوجته الثانية (راحيل) بنت لابان عاقرا فزوجته من جاريتها (بلهة) فأنجبت له (دان ونفتالى)، ثم عادت (ليئة) بعد انقطاع طويل فأنجبت له يساكر وزبولون) ثم (دينة) ولكن (دينة) لم تذكر فى سلسلة الأولاد هذه ولو ذكرت لانتقلت واو العطف من (زبولون) إليها، ثم أنجبت (راحيل) بعد أن كانت عاقرا (يوسف وبنيامين). وهكذا لم تسقط الواو إلا فى ذكر ابنى بلهة (دان ونفتالى) لأنهما لم يتعاقبا فى النص، وكان حق (نفتالى) أن يعطف على (دان) حسب نظام السرد الوارد فى الآية السابقة (أيام أول ٢/١-٢) لأنهما من أم واحدة. ذلك حتى تكتمل صورة اختصاص الواو بالجمع بين أبناء كل أم على حدة، وتضمر الواو بين أبناء كل أم وأخرى، أو بين أبناء الأم الواحدة لتوضع قبل الاسم الأخير إذا زاد عددهم عن اثنين، كما ورد فى سلسلة آدم وسام.

وفى اللغة العربية ذهب أبو على الفارسى وجماعة من المتأخرين كابن مالك وابن عصفور ونحوهما إلى جواز إضمار حرف العطف، وقيده المحققون عند فهم المعنى، وذكر أبو القاسم اللورقى أن الإمام الشافعى حمل على هذا ما اختاره من التشهد (التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله)، وروى أبو زيد الأنصارى أن العرب تقول: أكلت لحما لبنا تمرا [1].

---

(١) الواو المزيدة – للعلائى ١٢٤ – ١٢٥.

الواو الخالصة للعطف، بين العربية والعبرية:

كان مدار الخلاف فى الأنواع السابقة حول وظيفة الواو هل هى عاطفة أم غير عاطفة، أما التى لا خلاف على كونها عاطفة فإن حولها خلافا من نوع آخر، كالخلاف حول دلالتها على مطلق الجمع وحسب أم تدل كذلك على الترتيب. والواو العاطفة هى أصل أقسام الواو وأكثرها دورانا، وبكونها عاطفة فهى تفيد الجمع والتشريك، ولا تخلو عن هذين المعنيين فى عطف المفردات، لأنها لا تخلو أن تعطف مفردا على مفرد أو جملة على جملة، فإن عطفت مفردا على مفرد فإنها تشرك بينهما فى اللفظ والمعنى [1]، أما اللفظ فهو من حيث الاسمية أو الفعلية والإعراب. رفعا ونصبا وجرا وجزما. وأما المعنى فهو الجمع بين الاثنين فى نفى الفعل أو إثباته [2].

وذلك مثل: (جاء زيد وعمرو) و(خلق الله السماء والأرض) و(مررت بزيد وعمرو) ومثل ذلك فى العبرية دون الإعراب :

(וַיַּעַל אַבְרָם מִמִּצְרַיִם הוּא וְאִשְׁתּוֹ) וַיַּעַל אַבְרָם מִמִּצְרַיִם הוּא וְאִשְׁתּוֹ וְכָל אֲשֶׁר לוֹ וְלוֹט ... [3]

(وصعد أبرام من مصر هو وامرأته، وكل ما كان له ولوط ..)

ومثل: בָּרָא אֱלֹהִים אֵת הַשָּׁמַיִם וְאֵת הָאָרֶץ: [4]

(خلق الله السماء والأرض)

ومثل: וְאַבְרָם כָּבֵד מְאֹד בְּמִקְנֶה בַּכֶּסֶף וּבַזָּהָב ... [5]

---

(١) رصف المبانى ١٩٥.

(٢) السابق.

(٣) تكوين ١/١٣ وأنظر صموئيل ثان ٢٢/١٧.

(٤) تكوين ١/١ وأنظر يشوع ١١/٥ و٢٣/٦.

(٥) تكوين ٢/١ وأنظر يشوع ٢٤/٦.

لابان، ثم انقطعت فترة طويلة عن الحمل (٩/٣٠) فزوجت يعقوب من جاريتها (زلفة) فأنجبت له اثنين هما (جاد وآشير)، وكانت زوجته الثانية (راحيل) بنت لابان عاقرا فزوجته من جاريتها (بلهة) فأنجبت له (دان ونفتالى)، ثم عادت (ليئة) بعد انقطاع طويل فأنجبت له يساكر وزبولون) ثم (دينة) ولكن (دينة) لم تذكر فى سلسلة الأولاد هذه ولو ذكرت لانتقلت واو العطف من (زبولون) إليها، ثم أنجبت (راحيل) بعد أن كانت عاقرا (يوسف وبنيامين). وهكذا لم تسقط الواو إلا فى ذكر ابنى بلهة (دان ونفتالى) لأنهما لم يتعاقبا فى النص، وكان حق (نفتالى) أن يعطف على (دان) حسب نظام السرد الوارد فى الآية السابقة (أيام أول ٢/١-٢) لأنهما من أم واحدة. ذلك حتى تكتمل صورة اختصاص الواو بالجمع بين أبناء كل أم على حدة، وتضمر الواو بين أبناء كل أم وأخرى، أو بين أبناء الأم الواحدة لتوضع قبل الاسم الأخير إذا زاد عددهم عن اثنين، كما ورد فى سلسلة آدم وسام.

وفى اللغة العربية ذهب أبو على الفارسى وجماعة من المتأخرين كابن مالك وابن عصفور ونحوهما إلى جواز إضمار حرف العطف، وقيده المحققون عند فهم المعنى، وذكر أبو القاسم اللورقى أن الإمام الشافعى حمل على هذا ما اختاره من التشهد (التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله)، وروى أبو زيد الأنصارى أن العرب تقول: أكلت لحما لبنا تمرا [1].

---

(١) الواو المزيدة – للعلائى ١٢٤ – ١٢٥.

الواو الخالصة للعطف، بين العربية والعبرية:

كان مدار الخلاف فى الأنواع السابقة حول وظيفة الواو هل هى عاطفة أم غير عاطفة، أما التى لا خلاف على كونها عاطفة فإن حولها خلافا من نوع آخر، كالخلاف حول دلالتها على مطلق الجمع وحسب أم تدل كذلك على الترتيب. والواو العاطفة هى أصل أقسام الواو وأكثرها دورانا، وبكونها عاطفة فهى تفيد الجمع والتشريك، ولا تخلو عن هذين المعنيين فى عطف المفردات، لأنها لا تخلو أن تعطف مفردا على مفرد أو جملة على جملة، فإن عطفت مفردا على مفرد فإنها تشرك بينهما فى اللفظ والمعنى [1]، أما اللفظ فهو من حيث الاسمية أو الفعلية والإعراب. رفعا ونصبا وجرا وجزما. وأما المعنى فهو الجمع بين الاثنين فى نفى الفعل أو إثباته [2].

وذلك مثل: (جاء زيد وعمرو) و(خلق الله السماء والأرض) و(مررت بزيد وعمرو) ومثل ذلك فى العبرية دون الإعراب :

(וַיַּעַל אַבְרָם מִמִּצְרַיִם הוּא וְאִשְׁתּוֹ) וַיַּעַל אַבְרָם מִמִּצְרַיִם הוּא וְאִשְׁתּוֹ וְכָל אֲשֶׁר לוֹ וְלוֹט ... [3]

(وصعد أبرام من مصر هو وامرأته، وكل ما كان له ولوط ..)

ومثل: בָּרָא אֱלֹהִים אֵת הַשָּׁמַיִם וְאֵת הָאָרֶץ: [4]

(خلق الله السماء والأرض)

ومثل: וְאַבְרָם כָּבֵד מְאֹד בַּמִּקְנֶה בַּכֶּסֶף וּבַזָּהָב ... [5]

---

(١) رصف المبانى ١٩٥.

(٢) السابق.

(٣) تكوين ١/١٣ وأنظر صموئيل ثان ٢٢/١٧.

(٤) تكوين ١/١ وأنظر يشوع ١١/٥ و٢٣/٦.

(٥) تكوين ٢/١ وأنظر يشوع ٢٤/٦.

(وكان أبرام غنيا جدا بالماشية وبالفضة وبالذهب)

وكما يكون العطف فى الأسماء يكون أيضا فى الأفعال:

ومثال عطف الأفعال المثبتة: (زيد قام ومضى)، والمنفية: (زيد لا يقوم ولا يمضى)

وفى العبرية: וַאֲחַ֨תֹּךְ רָאָ֜ה כִּ֣י ... וַיַּחֲבֹ֣שׁ אֶת הַֽחֲמ֗וֹר וַיָּ֙קָם֙ וַיֵּ֣לֶךְ אֶל בֵּיתֽוֹ׃ (١)

(ولما رأى أحيتوفل أن ..... شد الحمار وقام وانطلق إلى بيته.

ومثال الفعل المنفى: אֲנִ֨י יְהוָ֜ה דִּבַּ֗רְתִּי ... לֹ֣א אֶפְרַ֔ע וְלֹ֥א אֶחְמ֖וֹל וְלֹ֣א אֲנַחֵ֑ם׃ (٢)

(أنا الرب قلت .... لا أطلق ولا أشفق ولا أندم ...)

وتعطف الواو اسما على فعل أو فعلا على اسم، فالأول كقول الشاعر (٣):

فَأَلفَيْتُه يوما يَبِيرُ عَدُوَّهُ ... وَبَحْرَ عَطَاءٍ يَسْتَخِفُّ الْمَعَابِرَا

وعطف الفعل على الاسم كقوله تعالى: (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن) (٤).

وفى العبرية: ..לִפְנֵי֙ אֲר֣וֹן יְהוָ֔ה הַלְכִ֖ים הָל֣וֹךְ וְתָקֹ֑עַ וַֽעֲשׂוֹפָר֖וֹת׃ (٥)

---

(١) صموئيل ثان ١٧/٢٣.

(٢) حزقيال ٢٤/١٤ وأنظر تثنية ٩/٩ وخروج ٤/١.

(٣) وهو النابغة الذبيانى.

(٤) سورة الملك آية ١٩.

(٥) يشوع ٦/١٣ وأنظر أيوب ٧/٦.

(.... أمام تابوت الرب سائرون سيرا وينفخون فى الأبواق ...) وتقديره (يسيرون وينفخون).

وإذا كانت الواو تعطف الشئ على مصاحبه كما رأينا فى الأمثلة السابقة، فإنها تعطفه كذلك على سابقه مثل: (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم)

ومثله فى العبرية: זְכֹר לַעֲבָדֶיךָ לְאַבְרָהָם לְיִצְחָק וּלְיַעֲקֹב ... (١)

(أذكر عبيدك إبراهيم واسحاق ويعقوب ..)

أو تعطفه على لاحقه، نحو قوله تعالى: (كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك) (٢).

وفى العبرية: כַּאֲשֶׁר נִשְׁבַּע לָךְ וְלַאֲבֹתֶיךָ ... (٣)

(... كما أقسم لك ولآبائك ...)

يتضح من ذلك أن الواو العاطفة معناها الجمع، وإذا اجتمع الشخصان فى الفعل، فلا يخلوا ذلك من ثلاثة أوجه (٤):

أحدها : أن يكونا معا.

والثانى : أن يكون الأول قبل الثانى.

والثالث: أن يكون الثانى قبل الأول.

---

(١) تثنية ٢٧/٩.

(٢) سورة الشورى آية ٣.

(٣) خروج ١١/١٣ وأنظر عدد ٥/٢، يشوع ١٧/٢٤ وصموئيل ثان ٩/١٤ وارميا ٢٥/٥٣.

(٤) البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٣٣٤/١.

(وكان أبرام غنيا جدا بالماشية وبالفضة وبالذهب)

وكما يكون العطف فى الأسماء يكون أيضا فى الأفعال:

ومثال عطف الأفعال المثبتة: (زيد قام ومضى)، والمنفية: (زيد لا يقوم ولا يمضى)

وفى العبرية: וַאֲחַ֨תֹּלְלָ֤ה כִּי֙ ... וַיַּחֲבֹ֣שׁ אֶת הַֽחֲמ֔וֹר וַיָּ֖קָם וַיֵּ֣לֶךְ אֶל בֵּיתֽוֹ׃ (١)

(ولما رأى أحيتوفل أن ..... شد الحمار وقام وانطلق إلى بيته.

ومثال الفعل المنفى: אֲנִי֙ יְהוָ֔ה דִּבַּ֖רְתִּי ... לֹ֣א אֶפְרַ֔ע וְלֹ֥א אֲחֹ֖ם וְלֹ֣א אֲנַחֵ֑ם׃ (٢)

(أنا الرب قلت .... لا أطلق ولا أشفق ولا أندم ...)

وتعطف الواو اسما على فعل أو فعلا على اسم، فالأول كقول الشاعر (٣):

فَأَلْفَيْتُه يوما يَبِيرُ عَدُوَّهُ وَبَحْرَ عَطَاءٍ يَسْتَخِفُّ الْمَعَايِرَا

وعطف الفعل على الاسم كقوله تعالى: (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن) (٤).

وفى العبرية: ..פְּנֵי֙ אֲרוֹן֙ יְהוָ֔ה הֹלְכִ֖ים הָלֹ֑ךְ וְתִקְעוּ֙ בַּשּׁוֹפָר֔וֹת׃ (٥)

---

(١) صموئيل ثان ١٧/٢٣.

(٢) حزقيال ٢٤/١٤ وأنظر تثنية ٩/٩ وخروج ٤/١.

(٣) وهو النابغة الذبيانى.

(٤) سورة الملك آية ١٩.

(٥) يشوع ٦/١٣ وأنظر أيوب ٧/٦.

(.... أمام تابوت الرب سائرون سيرا وينفخون فى الأبواق ...) وتقديره (يسيرون وينفخون).

وإذا كانت الواو تعطف الشئ على مصاحبه كما رأينا فى الأمثلة السابقة، فإنها تعطفه كذلك على سابقه مثل: (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم)

ومثله فى العبرية: זְכֹר לַעֲבָדֶיךָ לְאַבְרָהָם לְיִצְחָק וּלְיַעֲקֹב ... (١)

(أذكر عبيدك إبراهيم واسحاق ويعقوب ..)

أو تعطفه على لاحقه، نحو قوله تعالى: (كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك) (٢).

وفى العبرية: כַּאֲשֶׁר נִשְׁבַּע לָךְ וְלַאֲבֹתֶיךָ ... (٣)

(... كما أقسم لك ولآبائك ...)

يتضح من ذلك أن الواو العاطفة معناها الجمع، وإذا اجتمع الشخصان فى الفعل، فلا يخلوا ذلك من ثلاثة أوجه (٤):

أحدها : أن يكونا معا.

والثانى : أن يكون الأول قبل الثانى.

والثالث: أن يكون الثانى قبل الأول.

---

(١) تثنية ٢٧/٩.

(٢) سورة الشورى آية ٣.

(٣) خروج ١١/١٣ وأنظر عدد ٥/٢، يشوع ١٧/٢٤ وصموئيل ثان ٩/١٤ وارميا ٢٥/٥٣.

(٤) البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٣٣٤/١.

ويحكم هذه المعانى الثلاث فكرة، إفادة الترتيب، محل الخلاف بين البصريين والكوفيين، فالبصريون يرون أن واو العطف لا دلالة لها إلا مطلق الجمع والتشريك وعند الكوفيين أنها تعطى الترتيب كالفاء عند البصريين (١). وقد رد ابن هشام قول السيرافى "إن النحويين واللغويين أجمعوا على أنها لا تفيد الترتيب" حيث قال بإفادتها الترتيب كل من قطرب والربعى والفراء وثعلب وأبو عمر والزاهد وهشام والشافعى (٢). وزاد المرادى على هؤلاء أبا جعفر الدينورى وخصه هو وهشام بقولهما: إن الواو لها معنيان: معنى اجتماع فلا تبالى بأيهما بدأت ... ومعنى اقتران بأن يختلف الزمان، فالمتقدم فى الزمان يتقدم فى اللفظ، ولا يجوز أن يتقدم المتأخر (٣).

ولكل من الفريقين حججه العديدة وشواهده الوفيرة التى تضمنتها كتب النحو واللغة، ومن حجج القائلين بأنها لا تفيد الترتيب، أنها لو كانت كذلك لما جاءت إلا بإفادة الترتيب فى كل استعمالاتها، ولكنها جاءت تفيد المصاحبة أو الترتيب أو عكسه، بتفاوت، (فعلى هذا إذا قيل: "قام زيد وعمرو" احتمل ثلاثة معان، قال ابن مالك، وكونها للمعية راجح، وللترتيب كثير، ولعكسه قليل) (٤).

---

(١) رصف المبانى ٤١١.

(٢) مغنى اللبيب ٢/٣٥٤.

(٣) الجنى الدانى ١٥٩.

(٤) مغنى اللبيب ٢/٣٥٤.

فقد يكون الثانى فى العمل قبل الأول تارة ومعه أخرى، فالذى قبله كقوله تعالى: (يا مريم اقنتى لربك، واسجدى، واركعى مع الراكعين) (١)، فالركوع قبل السجود، وأما الذى معه – أى مصاحبه – كقوله: اختصم زيد وعمرو، فالاختصام لا يصح إلا من اثنين معا، فالافتعال والمفاعلة لا يسوغ فيهما الترتيب، وكذلك قولك: جمعت زيدا وعمرا، والمال بين هذا وهذا، وسيان قعودك وقيامك(٢).

كما أن الترتيب قد يختلف فى الشئ نفسه من آية إلى أخرى، فكما ورد السجود قبل الركوع فى الآية السابقة ورد عكسه فى قوله تعالى: (اركعوا واسجدوا) (٣). ومثال ذلك أيضا فى قوله تعالى: (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة)(٤) وقوله تعالى فى سورة أخرى (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) (٥)،

ويذهب ابن أبى الربيع (٦) إلى أن الواو العاطفة لا تدل إلا على الجمع، أما معنى أن يكون المتعاطفان معا أو أن يكون الأول قبل الثانى أو الثانى قبل الأول، فإن ذلك لا يفهم بالواو، بل يفهم بدليل يدل من خارج، ففى الآية الكريمة التى يجعلها الكوفيون من شواهدهم على أن الواو تفيد الترتيب (إذا

---

(١) سورة آل عمران آية ٤٣.

(٢) الواو المزيدة – للعلائى ٧٩.

(٣) سورة الحج آية ٧٧.

(٤) سورة البقرة آية ٥٨.

(٥) سورة الأعراف آية ١٦١.

(٦) البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١/٣٣٤ – ٣٣٥.

زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها) (١)يكون مفهوما أن الإخراج بعد الزلزلة، وليس فهم ذلك يتوقف على لفظ الواو، وكذلك قول حسان:

هجوتَ محمداً وأجبتُ عنه

والإجابة تالية للهجو، وهذا يعرف من غير الواو.

أما الذين اعتبروا الواو تفيد الترتيب فحجتهم فى ذلك ما ورد من ترتيب فى الآيات القرآنية، ثم ما ثبت من حديث جابر الأنصارى الذى ساقه فى صفة الحج بقوله: إن النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى السعى قرأ قوله تعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله) (٢)وقال: (نبدأ بما بدأ الله به)(٣)، كذلك ما روى عن عمر بن الخطاب أنه أنكر على سحيم عبد بنى الحسحاس قوله:

كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

وقال له: لو قدمت الإسلام على الشيب، وفى رواية: لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك.

ومن الملاحظ أن حجج الكوفيين ومن شاركهم الرأى فى هذا الصدد، لا تنهض للرد على البصريين، لأن البصريين لا يلزمون عدم الترتيب فى الواو، وذلك واضح فيما أورده ابن هشام من قول ابن مالك عن الواو: (هى

---

(١) سورة الزلزلة آية ١،٢.

(٢) سورة البقرة آية ١٥٨.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ١٧٧/٨.

للمعية أرجح، وللترتيب كثير ولعكسه قليل). ولذلك ذهبوا إلى أن الواو تفيد مطلق الجمع. ووصف ابن هشام قول بعضهم عن الواو "إن معناها الجمع المطلق" بأنه قول غير سديد لتقييد الجمع بقيد الإطلاق، وإنما هى للجمع بغير قيد (١).

ولكن الترتيب يقع فيها بحكم اللفظ من غير قصد له فى المعنى، ولو كانت الواو موضوعه للترتيب ما ظهرت أبدا إلا مرتبة، فظهور عدم الترتيب فى بعض الكلام بالواو عاطفة يشهد أنها ليست موضوعة له، ويضيف المالقى أن المتكلم يقدم فى كلامه الذى هو به أعنى، وببيانه أهم، استحسانا لا إيجابا (٢).

وقول المالقى هنا مسبوق بقول سيبويه فى التقديم: "وهو عربى جيد كثير، كأنهم يقدمون الذى بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم" (٣).

وهذا يستدعى بيان الأسباب المقتضية للتقديم والاهتمام، ليترتب عليها مناسبة المواضع المعطوفة فى مواضع من الكتاب والسنة، قدم بعضها على بعض، لحكمة تقتضى التقديم فى ذلك المقام من حيث المعنى، مع مراعاة اللفظ.

---

(١) مغنى اللبيب ٢/٣٥٤.

(٢) رصف المبانى ٤١٢.

(٣) الكتاب ١/٣٤.

واعتبار المعنى هو الأغلب، وذلك بواحد من خمسة هى: الزمان والطبع والرتبة والسبب والفضل، فإذا سبق أحد هذه المعانى إلى الفكر، سبق اللفظ الدال عليه، وكان ترتيب الكلام بحسب ذلك. ولا يكون ذلك على وجه اللزوم، بل على وجه الأولوية وبيان المناسبة، وقد يشتمل اللفظ على معنيين من هذه المعانى، فيكون مقدما بسبب أحدهما فى موضع، ومؤخرا بسبب الآخر فى موضع آخر، لتقدم ما يكون أهم منه فى ذلك الموضع بالنسبة إلى ذلك المعنى (١).

ولا تختلف الواو كثيرا فى عبرية العهد القديم عن مثيلتها فى العربية فى دلالتها على مطلق الجمع بترتيب أو دون ترتيب، ومن أمثلة الترتيب الدال على المنزلة والفضل:

(أيام أول ٢٠/٢٩) ... וַיִּקְדוּ וַיִּשְׁתַּחֲווּ לַיהוָה וְלַמֶּלֶךְ׃

(... وخروا وسجدوا للرب وللملك)(٢).

ومن الترتيب الزمنى للأشخاص: (تثنية ٩/١) :

לַאֲבֹתֵיכֶם לְאַבְרָהָם לְיִצְחָק וּלְיַעֲקֹב ..

(.... لآبائكم لإبراهيم ولاسحق وليعقوب)(٣).

---

(١) الواو المزيدة – للعلائى ١١١ – ١١٢.

(٢) وأنظر اشعيا ٢/٣.

(٣) وتكوين ٢٤/٥ وتثنية ١٠/٦ و٩/٥، ٢٧ و١٣/٢٩ و٢٠/٣٠ و٤/٣٤ وخروج ١٦/٣ و١٣/٣٢ و١/٣٣ وعدد ١١/٣٢.

ومن الترتيب الزمنى للأحداث، كتقديم الولادة على الموت:

(جامعة ٣/١-٢): ... וְעֵת לְכָל חֵפֶץ תַּחַת הַשָּׁמָיִם:
עֵת לָלֶדֶת וְעֵת לָמוּת:

(... ووقت لكل حدث تحت السماء: وقت للولادة ووقت للموت).

ومثل مراحل خلق الإنسان:

(أيوب ١٠/١٠-١٢): ... הֲלֹא כֶחָלָב תַּתִּיכֵנִי וְכַגְּבִינָה
תַּקְפִּיאֵנִי: עוֹר וּבָשָׂר תַּלְבִּישֵׁנִי וּבַעֲצָמוֹת וְגִידִים
תְּסוֹכְכֵנִי: חַיִּים וָחֶסֶד עָשִׂיתָ עִמָּדִי ...

(ألم تكن قد صببتنى كاللبن، وخثرتنى كالجبن، وكسوتنى جلدا ولحما، وحبكتنى بعظام وعصب، وحياة ونعمة آتيتين ...)

ومن الترتيب الدال على الرتبة:

(تكوين ٩/٣٧): וְהִנֵּה הַשֶּׁמֶשׁ וְהַיָּרֵחַ וְאַחַד עָשָׂר כּוֹכָבִים
מִשְׁתַּחֲוִים לִי.

(وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لى) (١)

وحسب التفسير الوارد بعد هذه الآية، ترمز الشمس إلى الوالد والقمر إلى الوالدة والأحد عشر كوكبا هم إخوة يوسف عليه السلام.

---

(١) ومثل تثنية ١٩/٤، ١٤/٥ وأنظر اشعيا ٢/٣، وأنظر ارميا ١/١: (موسى وصموئيل) وأنظر ملوك ثان ٤/٢٣.

وهكذا ترد الشمس فى العهد القديم مقدمة على القمر فى كل المواضع التى تم فيها عطفهما على بعضهما بالواو [1]. ولم يتقدم القمر على الشمس إلا فى موضع واحد معطوفا بـ (أو) فى (تثنية ٣/١٧).

وجاء التقديم والتأخير متبادلا فى كل من المعطوف عليه والمعطوف حسب المعنى والمناسبة مثل:

(ارميا ٦/٢٥): וְאַל תֵּלְכוּ אַחֲרֵי אֱלֹהִים אֲחֵרִים לְעָבְדָם וּלְהִשְׁתַּחֲוֹת לָהֶם...

(ولا تتبعوا آلهة آخر لتعبدوها وتسجدوا لها) [2].

وفى (يشوع ٧/٢٣) (.... ولا تعبدوها ولا تسجدوا لها)

ثم تقدم السجود على العبادة فى مواضع أخرى مثل:

(تثنية ٩/٥): לֹא תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם וְלֹא תָעָבְדֵם...

(لا تسجد لها ولاتعبدها ...) [3]

أما الركوع والسجود فقد وردا بترتيبهما الطبيعى أربع مرات فى العهد القديم معطوفين بالواو بتقديم الركوع على السجود مثل: (أيام ثان ٣/٧)

וַיִּכְרְעוּ ..... וַיִּשְׁתַּחֲווּ ... (وركعوا ... وسجدوا ...) وفى أيام ثان ٢٩/٢٩، استير ٢/٣ و٥/٣.

---

(١) وفى تثنية ١٩/٤، ٣/١٧ وملوك ثان ٥/٢٣ ومزمور ٦/١٢١ و٣/١٤٨ واشعيا ١٢/١٠، ١٩/٦٠ – ٢٠ ويوئيل ١٠/٢ و١٥/٤ وحبقوق ١١/٣ .... الخ.

(٢) وفى قضاة ١٩/١٢.

(٣) وفى خروج ٥/٢٠، ٢٤/٢٣ وملوك ثان ٣٥/١٧.

ولم ير العكس أى تقديم السجود على الركوع إلا مرة واحدة فى:
(مزمور ٩٥/٦): בֹּאוּ נִשְׁתַּחֲוֶה וְנִכְרָעָה נִבְרְכָה לִפְנֵי יְהוָה
עֹשֵׂנוּ:(هلموا نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا).

كذلك فى القرآن الكريم لم يرد السجود متقدما على الركوع أى معطوفا عليه إلا مرة واحدة هى فى سورة آل عمران آية ٣٤ (... اسجدى واركعى مع الراكعين) .. وورد عكس هذا الترتيب أى تقديم الركوع على السجود أربع مرات، منها مرة واحدة بالواو فى سورة الحج آية ٧٧: (... اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ...) وثلاث مرات بدون واو عطف فى (سورة التوبة ١١٢) و(سورة البقرة آية ١٢٥) و(سورة الحج آية ٢٦).

مواضع تنفرد فيها الواو بأحكام دون سائر أدوات العطف:

- وأبرز هذه المواضع هو عدم اكتفاء العامل فى أداء معناه بالمعطوف عليه، حين يدل العامل على المفاعلة التى لا تتم من طرف واحد كتقابل وتقابل وتنازع وتخاصم .. الخ مثل: (تخاصم زيد وعمرو)، فإن العامل هنا لا يتحقق معناه المراد بالمعطوف وحده. كذلك سبق المعطوف لكلمة (بين) مثل (جلست بين زيد وعمرو وغير ذلك مما (لا يجوز أن يكون الواو فيه إلا لوقوع الأمرين فى وقت واحد. وفى هذا أيضا إخراج للواو عن أول ما وضعت له فى الأصل: من صلاحيتها للأزمنة الثلاثة والاقتصار بها على بعضها) (١).

---

(١) الخصائص ٣/٣٢٠.

وفى العبرية (لاويون ١٠/٢٤): וַיֵּצֵא בֶּן הָאִשָּׁה הַיִּשְׂרְאֵלִית וְאִישׁ הַיִּשְׂרְאֵלִי :

(... وتخاصم فى المحلة ابن الاسرائيلية ورجل إسرائيلى) (١).

- ومنها عطف الشئ على مرادفه لتقوية معناه وتأكيده، كقوله تعالى: (إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله) (٢). فعطف الحزن على البث وهما مترادفان.

وفى (يوئيل ١٢/٢): ... בְּכָל-לְבַבְכֶם וּבְצוֹם וּבְבֶכִי וּבְמִסְפֵּד :

(... بكل قلوبكم وبالصوم وبالبكاء وبالنوح) (٣) فقد عطف النوح على البكاء.

- ومنها عطف العام على الخاص: كقوله تعالى: (رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) (٤).

وفى (ثنية ١٨/٧) ... לְפַרְעֹה וּלְכָל-בֵּיתוֹ :

(... لفرعون ولجميع مصر)(٥)

وفى (اشعيا ٢٣/٢٤)... כִּי מָלַךְ יְהוָה צְבָאוֹת בְּהַר צִיּוֹן וּבִירוּשָׁלַיִם :

---

(١) ومثل دانيال ٦/٦ وأنظر (بين وبين) نشيد ٢/٢، ٣ ويوئيل ١٧/٢، وتكوين ٤/١، ١٢/٩، ١٥ ... الخ.

(٢) سورة يوسف آية ٨٦.

(٣) ومثل ملاخى ١٣/٢ واشعيا ١٦/١، ٢٨ و١/٣ و٢٧/٥، ٥/٣٠.

(٤) سورة نوح آية ٢٨.

(٥) ومثل ملوك ثان ٤/٢٣ وزكريا ٢١/١٤ وإرميا ٧/٢١ ومثل لاويين ١٤/١٠

(... لأن رب الجنود قد ملك فى جبل صهيون وفى أورشليم) فعطف أورشليم على جبل صهيون. ويرى شارحو جزنيوس أن هذا النوع فى العهد القديم أقل كثيرا من عكسه [1]، أى أقل دورانا من عطف لخاص على العام وأمثلته كثيرة [2].

- ومنها وقوع الواو بعد نفى أو نهى، عاطفة مفردا، وبعدها (لا) النافية، فمثل النفى قوله تعالى: (لا يرقبون فى مؤمن إلاًّ ولا ذمة) [3]، وقوله تعالى: (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما)[4] ومثال النهى قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد)[5].

وفى (اشعيا ١/١٥٥) مثال للنفى:... וְלָכוּ שִׁבְרוּ בְלֹא כֶסֶף
וּבְלֹא מְחִיר ...
(... هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن ...) [6]
ومثال النهى: (خروج ٢٢/٢٢): כָּל־אַלְמָנָה וְיָתוֹם לֹא תְעַנּוּן׃
(لا تسئ إلى أرملة ولا يتيم)

---

(١) Gesenius' Heb. and Chaldee Lex. P. 233.

(٢) مثل: مزمور ١/١٨، واشعيا ١/١، ١/٢، ٨/٩ و٧/٣٦ ... الخ.

(٣) سورة التوبة آية ١٠.

(٤) سورة الواقعة آية ٢٥، وأنظر الأحزاب ٥٤.

(٥) سورة المائدة آية ٢.

(٦) ومثل اشعيا ٧/٣.

- ومنها عطف العقد على النيف كقوله تعالى: (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة) (١)

وفى (تكوين ١٢/١١): וַאֲרְפַּכְשַׁד חֵי חֲמֵשׁ וּשְׁלֹשִׁים שָׁנָה ...
(وعاش أرفكشاد خمسا وثلاثين سنة ...)

- ومنها عطف الصفات، وما بعد الواو يسمى معطوفا لا نعتا، نحو (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) (٢).

وفى (تكوين ٢/١): וְהָאָרֶץ הָיְתָה תֹהוּ וָבֹהוּ:

ولما كانت العبرية غير غنية بأدوات العطف كالعربية فإنها وظفت الواو للدلالة على معان معينة تستوعب فيها ما تؤديه الأدوات التى استحدثتها العربية، ومن المعروف أن العربية تلقت عن السامية فى عطف النسق الأدوات الثلاث: (و) و(أو) و(ف) (٣)، والأصل فيها الواو، ويرى برجستراسر أن الفاء فى العربية ومعناها (أيضا) تقابل فى العبرية (אַף = ʾap) بالمعنى نفسه، ولكن العربية ابتدعت لهذا المعنى (אַף) كلمة جديدة، وجعلت الفاء حرف عطف، وذلك ترق مهم ارتفعت به العربية على غيرها من اللغات السامية (٤)

---

(١) سورة ص آية ٢٣.

(٢) سورة الحديد آية ٣.

(٣) العربية الفصحى - هنرى فليش ١٨٠.

(٤) التطور النحوى ١٧٨ - ١٧٩.

فهى تؤدى معنى الفاء كما رأينا فى جواب الشرط وجواب الأمر، ودلالتها على الترتيب وتؤدى معنى (أو) وهى من ألأدوات السامية فى العربية والعبرية مثل:

(خروج ٢١/١٧) : וּמֹכֵ֥ל אָבִ֖יו וְאִמּ֑וֹ מוֹת֙ יוּמָ֔ת .

(وشاتم أبيه وأمه موتا يموت) ومعناها (وشاتم أبيه أو أمه) [١].

وتؤدى معنى (ثم) وهى خاصة بالعربية، وإن كان برجستراسر يرجح أنها مشتقة من (ثَم) بفتح الثاء المقابلة للعبرية (שָׁם Šām) والآرامية (tammān).

مثل تكوين ٨/٨): וַיְשַׁלַּ֖ח אֶת הַיּוֹנָ֑ה מֵאִתּ֔וֹ לִרְאוֹת...

(ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى ....)[٢]

وتؤدى معنى (أما) أو(وأما) أو لكن:

مثل: تكوين ٢/٣ – ٣) וַתֹּ֣אמֶר הָאִשָּׁה֮ אֶל־הַנָּחָשׁ֒ מִפְּרִ֣י עֵֽץ־הַגָּ֣ן נֹאכֵ֔ל : וּמִפְּרִ֣י הָעֵ֗ץ אֲשֶׁ֤ר בְּתוֹךְ־הַגָּן֙ אָמַ֣ר אֱלֹהִ֔ים לֹ֥א תֹאכְל֖וּ מִמֶּ֑נּוּ ...

(فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ...)[٣]،

---

(١) ومثل صموئيل أول ٣٤/١٧، ٣٦، ٣٧.

(٢) ومثل تكوين ٢/٤، ١/٨، ٣/٢٩ ولاويين ١١/٦، ١٨/١٦ ...

(٣) ومثل تكوين ٧/٢، ٣٦/٣٧ وأيوب ٢٠/١٠ ...

وقد تأتى بمعنى (بَل):

مثل (صموئيل ثان ١٤/١٤): וְלֹא יִשָּׂא אֱלֹהִים נֶפֶשׁ וְחָשַׁב מַחְשָׁבוֹת לְבִלְתִּי יִדַּח מִמֶּנּוּ נִדָּח.

(... ولا ينزع الله نفسا، بل يفكر أفكارا حتى لا يطرد عنه منفيه)(١)

وتأتى بمعنى الفاء المقترنة بـ (إذا) المفاجأة:

فى (تكوين ٨/١١): וַתָּבֹא אֵלָיו הַיּוֹנָה לְעֵת עֶרֶב וְהִנֵּה עֲלֵה־זַיִת טָרָף בְּפִיהָ ...

(وعادت إليه الحمامة فى وقت المساء فإذا ورقة زيتون خضراء بفمها ...)

واو العطف ومسألة المعنى أو الدلالة:

مما سبق يتضح مدى أهمية وصف علماء العربية للواو بأنها أم حروف العطف وأصلها، لكثرة دورانها فيه، فهى تنفرد بأحكام دون غيرها من أدوات العطف، وتشترك فى أحكام مع غيرها من هذه الأدوات، وإلى هذه الأصالة ترجع كثرة الخلافات بين المدارس النحوية، وأحيانا بين علماء المدرسة الواحدة، مما أسفر عن كثرة تأويل معانيها ودلالاتها، من حيث اعتبارها عاملة أو نائبة عن العامل أو غير عاملة، ومن حيث تقدير مضمر بعدها مثل أن ، وإذ، وإذا أو إضمار رب، أو من حيث جواز حذفها، أو الحكم بزيادتها أو ابتدائيتها، أو من حيث اختلاف أو ائتلاف زمن المتعاطفين بها، أو تقديم أحدهما على الآخر.

---

(١) ومثل تثنية ١٧/٢١، ١/٢٢ وملوك أول ١١/٣ وإرميا ٣/٣٤ ...

ومصداق ذلك فى قول عبد القاهر الجرجانى: "واعلم أنه إنما يعرض الإشكال فى الواو دون غيرها من حروف العطف" (١). ومن صور هذا الإشكال الذى يعرض إليه عبد القاهر هو اشتراك المتعاطفين فى المعنى المترتب على الاشتراك فى الإعراب، إذ تحدث "فائدة العطف فى المفرد بأن يشرك الثانى فى إعراب الأول، وأنه إذا أشركه فى إعرابه فقد شركه فى حكم ذلك الإعراب، نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به أو فيه أو له، شريك له فى ذلك"(٢).

أما عطف الجمل بالواو فإن عبد القاهر يجعله على ضربين، أحدهما لا إشكال فيه، وهو الضرب الذى تكون فيه الجمل المعطوف عليها لها محل من الإعراب، فإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد، وكان وجه الحاجة إلى الواو ظاهرا، والإشراك بها فى الحكم موجودا مثل: (مررت برجل خلقه حسن، وخلقه قبيح) (٣) فقد أشركت الجملة الثانية (خلقه قبيح) فى حكم الأولى (خلقه حسن) وهو كونها فى موضع جر بأنها صفة للنكرة.

أما الإشكال فمحله الضرب الثانى من الجمل، وهو الجمل المعطوفة على جمل عادية الموضع من الإعراب مثل: (زيد قائم، وعمرو قاعد)، وهنا تبرز

---

(١) دلائل الإعجاز – ١٤٦.

(٢) السابق – ١٤٦ ومثله البرهان فى علوم القرآن ٤/١٢٠.

(٣) دلائل الاعجاز ١٤٧ والبرهان فى علوم القرآن ٤/١٢١.

أهمية المعنى أو المغزى المطلوب من العطف بالواو، إذ العطف بغير الواو يتضمن معنى إلى جانب الإشراك فى الحكم الذى يقتضيه الإعراب، كالترتيب مع التعقيب، فى الفاء، والترتيب مع التراخى فى (ثم)، وتردد الفعل بين شيئين فى (أو). "ولا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه" (١). فقولك (جاءنى زيد وعمرو) لم تفد بالواو شيئا أكثر من إشراك عمرو فى المجئ الذى أثبته لزيد، والجمع بينهما.

ولكن أين الحكم المشترك الذى تزعم أن الواو جاءت فيه للجمع بين الجملتين (زيد قائم وعمرو قاعد)؟ يجيب عبد القاهر بأن معنى الجمع بينهما لا يحصل حتى يكون عمرو بسبب من زيد، وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين، بحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثانى. دليل ذلك أننا لو عطفنا على الأول شيئا ليس منه بسبب، ولا هو يذكر بذكره، أو يتصل حديثه بحديثه لم يستقم (٢). ولذلك عابوا على أبى تمام قوله:

لا والذى هو عالمٌ أنَّ النَّوَى صَبِرٌ، وأنَّ أبا الحسينِ كريمُ

إذ لا مناسبة بين كرم أبى الحسين ومرارة النوى، ولا تعلق لأحدهما بالآخر، ولا مقتضى للحديث بينهما، لذلك ينبغى أن يكون الخبر عن الثانى مما يجرى مجرى الشبيه أو النظير أو النقيض للخبر عن الأول. أما إن كان المخبر عنه فى الجملتين واحدا، كان معنى الجمع فى الواو أكثر قوة وظهروا، كقولنا: (هو يمنح ويمنع، ويأمر وينهى، ويلين ويقسو ...).

---

(١) دلائل الإعجاز – ١٤٧.

(٢) السابق – ١٤١.

كذلك يكون للمعنى أو السبب أو العلة أو الدلالة، أهمية فى تحديد مدى احتياج الربط بين الجمل إلى الواو، فتارة لا يصلح الربط إلا بها، وتارة يجوز، وتارة لا يصلح. وخير مثال لهذه الأحوال، الجمل الحالية، أو جملة الحال، التى اعتبرها عبد القاهر نوعا من الخبر "وذلك لأن الحال خبر فى الحقيقة من حيث أنك تثبت بها المعنى لذى الحال، كما تثبته بالخبر للمبتدأ، وبالفعل للفاعل" (١). فقولك: (جاءنى زيد راكبا)، فيه إثبات الركوب لزيد، كما أن فيه إثبات المجئ له، إلا أن الفرق بينهما هو أنك جئت بإخبار الركوب لتزيد معنى فى إخبارك عنه بالمجئ، هذه الزيادة هى أن تجعله بهذه الهيئة فى مجيئه، ولم تثبت له الركوب ابتداء، بل بدأت بإثبات المجئ، ثم وصلت به الركوب، فتعلق الركوب بالمجئ على سبيل التبع للأصل، فالحال إذن خبر تابع للخبر المطلق المباشر، المجرد للمخبر عنه.

وعلى ذلك تسقط الواو من الجملة الحالية فى مثل (جاء زيد يسرع) لأن جملة الحال (يسرع) تثبت مجيئا فيه إسراع، وتصل أحد المعنيين بالآخر لتجعل الكلام خبرا واحدا، فيكون بمنزلة قولك (جاء زيد مسرعا) فلا يحتاج الحال إلى رابط.

وكذلك كل جملة كانت مؤكدة للتى قبلها، أو مبينة لها، وكانت إذا حصلت لم تكن شيئا سواها، كما لا تكون الصفة غير الموصوف، والتأكيد غير المؤكد (٢).

---

(١) السابق – ١٤١.

(٢) السابق – ١٤٩.

أما الجملة الحالية التى تقتضى الواو، فهى الجملة التى يستأنف بها خبر دون قصد ضمها إلى الفعل الأول فى الإثبات مثل (جاء زيد وهو يسرع). وخلاصته أن الجملة المكونة من مبتدأ وخبر لا تصلح جملة حالية إلا باقترانها بالواو، لأن المعنى يدور على استئناف الإثبات لا على وصله بالسابق.

وتسمية الواو بواو الحال لا يخرجها عن صفة العطف، شأنها فى ذلك شأن الفاء الواقعة فى جواب الشرط تكون بمنزلة العاطفة لربطها جملة ليس من شأنها أن ترتبط بنفسها (١).

وتمثيلا بواو الحال أيضا عند غير البلاغيين، نجد مسألة المعنى تتخذ شكلا أهم وأخطر، خصوصا عند الفقهاء، إذ يترتب على ذلك أحكام فقهية تتباين بتباين القصد من المعنى المستفاد من الواو، فمثلا فى قول الأصوليين من أئمة الحنفية أن استعمال الواو فى الحال يكون على وجه المجاز والاستعارة، والعلاقة مطلق الجمع، وصرح الإمام فخر الدين بأنها مشتركة بين العطف والحال(٢).

وعلى هذه التعريفات تفرعت مسائل فقهية ترتبت عليها أحكام وفتاوى مختلفة، فى مسائل كتعليق الطلاق، أو الإعتاق، أو المضاربة، أو الجعالة،

---

(١) السابق – ١٤٢.

(٢) الواو المزيدة – للعلائى – ١٧٨.

من ذلك اختلاف الحنفية فى التفريع على واو الحال، ففى الطلاق مثلا لو قال: (أنت طالق وأنت تصلين، أو مصلية، أو وأنت مريضة) طلقت فى الحال ولا تتقيد بتلك الحالة إلا إذا نوى التعليق عليها، فيكون شرطا فى الوقوع بالنية. ذلك على اعتبار أن الجملة الأولى تامة بنفسها، والثانية تصلح للحال فصحت له بالنية، كأنه قال (أنت طالق فى حال كذا).

ولو قالت: (طلقنى ولك على ألف درهم) لا يجب شئ بالطلاق عند أبى حنيفة، وأوجبه أبو يوسف ومحمد، وقالا: يصلح ذلك للإلزام، وتستحق المرأة الألف بطلاقها، حملا على الحال، أو يكون الواو فيه بمعنى الباء مجازا، والمقتضى للمجاز قرينة الخلع، فإنه معاوضة، كما لو قيل: (أحمل هذا الطعام ولك درهم) فإنه يستحق الدرهم بحمل الطعام. لكن أبا حنيفة قال: قرينة الخلع لا تصلح دليلا للمعاوضة حتى يحمل عليها، فإن المعاوضة ليست بأصلية فى الطلاق، بل هى عارضة فيه، بخلاف قوله: احمل كذا ولك درهم، لأن المعاوضة ليست بأصلية فى الطلاق، بل هى عارضة فيه، بخلاف قوله: احمل كذا ولك درهم، لأن المعاوضة فى الإجارة أصلية، وإذا لم تكن قرينة الخلع صالحة لصرف اللفظ عن حقيقته عمل الطلاق عمله، لأنه جملة تامة منجزة، وكانت الواو للعطف.

ويرجع هذا الخلاف إلى كون الواو عندهم حقيقة فى العطف، مجازا فى الحال، فمتى صلحت للعطف تعينت له، وخصوصا إذا تعذر حملها للحال[1].

---

(1) السابق ١٨٣ – ١٨٦.

فمثلا لو قال لعبد: (أَدِّ لى أَلْفاً وأنتَ حُر) أو قال لحربى: (انزل وأنت آمن) فإن العبد لا يعتق ما لم يؤد الألف، والكافر لا يأمن إلا إذا نزل. ففى المثالين تتوفر العلة المانعة ما لم يؤد الألف، والكافر لا يأمن إلا إذا نزل. ففى المثالين تتوفر العلة المانعة من العطف، لأن الجملة الأولى فى المثالثن فعلية طلبية، والثانية اسمية خبرية، وبينهما كمال الانقطاع وهو مانع من العطف، لذلك صرفت الواو فيهما للحال.

وباعتبار الأحوال شروطا لكونها مقيدة كالشرط، علقوا الحرية، فى المثال السابق، بالأداء وعلقوا الأمان بالنزول، وصار كأنه قال: إن أديت إلى ألفا فأنت حر، وإن نزلت فأنت آمن. ووجهتهم فى هذا، أن الجملة الواقعة حالا قائمة مقام جواب الأمر، بدليل مقصود المتكلم، فأخذت حكم جواب الأمر وصار تقدير الكلام: أَدِّ إلىَّ أَلْفاً تَصِرْ حُرًّا، وانزل تَصِرْ آمنا.

ومنهم من تناول المسألة بتخريج آخر فقالوا: لما جعل الحرية حالا للأداء، والحال كالصفة، فلم تثبت الحرية سابقة على الأداء، إذ الحال لا يسبق صاحبه، كما أن الصفة لا تسبق الموصوف.

ومنهم من قال بأن الجملتين (وأنت حر) و(وأنت آمن) من الأحوال المقدرة، بمعنى (أَدِّ إلىَّ أَلْفاً مقدرا للحرية فى حال الأداء)، وبذلك علقوا الحرية بالأداء، والأمان بالنزول.

ومنهم من عارض صحة التعليق وقال إنه من باب القلب، تقديره: كن حرا وأنت مؤد ألفا، وكن آمنا وأنت نازل، وحملوا هذا التقدير على أنه لا يصح تعليق الأداء والنزول بما دخل عليه الواو، لأن التعليق لا يصح إلا فيما يصح تنجيزه، وليس فى قدرة المتكلم تنجيز الأداء والنزول من المخاطب (١).

أما القول فى الواو العبرية فإنها لم تحظ بما حظيت به الواو العربية من دراسة وتمحيص وخصوصا على المستوى الدلالى، وانما كانت الدراسات التى أجريت فى الواو العبرية – سواء من جانب المستشرقين وعلماء الساميات، أو من جانب نحاة اليهود – تتميز بالتوفر على الجانب الصوتى فى الواو، وذلك أمر طبيعى، من حيث تعدد صور نطق الواو فى اللغة العبرية، وتعدد أحكام ضبطها وفقا لحالة ما تدخل عليه من حيث المعنى أو المبنى أو الزمن أو النغمة.

أما عن الجانب الوظيفى والدلالى للواو العبرية فلم تتناوله تلك الدراسات إلا عرضا فى ثنايا التناول الصوتى، أو حين مقارنتها فى بعض الأحوال بالواو العربية فى بعض وظائفها ومعانيها، أما مروان بن جناح فقد عقد الباب السابع عشر من كتاب (اللمع) لذكر أحكام واو العطف، ولكنه كان منصبا على الجانب الصوتى، وإن كان قد تناول معانيها ضمن حديثه عن (أكثر معانى حروف الزيادة وذكر مواضعها) فى الباب الخامس من (اللمع) إلا أنه اقتصر فيها على ذكر بعض استعمالاتها كقوله: وتأتى بمعنى

---

(١) السابق.

الغاء العربية فى مثل كذا وكذا، وبمعنى ثم وبمعنى أو وبمعنى مع، وتأتى زائدة وتأتى مقحمة ... الخ.

غير أن ضحالة التناول الدلالى للواو العبرية فى جل الدراسات التى تناولتها ليس دليلا على أنها تفتقر إليه بطبيعة استعمالاتها، فالواو سواء فى العربية أو العبرية أداة أصيلة للربط، تلقتها كل من اللغتين عن السامية القديمة (١)، واستعمال العبرية للواو يتشابه إلى حد كبير مع العربية (٢) سواء على مستوى المفرد أو على مستوى الجملة، مع تفاوت فى القدر - وإن كانت تنفرد فى العبرية عن سائر اللغات السامية بأنها تكون للشرط، وتكون (אִם) مضمرة معها، وتحتاج إلى جواب يتم به الكلام (٣) مثل: (خروج ٣/١٣): וְאָמְרוּ לִי מַה־שְּׁמוֹ מָה אֹמַר אֲלֵהֶם׃
(... وقالوا لى (وإن قالوا لى ما اسمه، ماذا (فماذا) أقول لهم) (٤).

مع أن العبرية - عبرية العهد القديم - أكثر استعمالا للواو من العربية، حتى فى النصوص الدينية، وذلك يرجع إلى طبيعة الأسلوب فى النوعين، فمن المعروف أن أسلوب القرآن الكريم مجمل محكم، مما أدى إلى التأويل والقول بالمجاز عند علماء اللغة والبلاغة والفقه والتفسير، أما

---

(١) التطور النحوى - برجشتراسر - ١٧٨. والعربية الفصحى - هنرى فليش - ١٨٠.
وأنظر: בְּרֵאשִׁית בָּרָא אֱלֹהִים׃ ١:١.

(٢) السابق (فليش ١٨٠) يقول: وعطف النسق (وحتى الاتصال المباشر بين الجمل) كان شائعا كثير الشيوع فى اللغة السامية، يشهد بذلك نحو اللغة العبرية (الذى يعد ابتدائيا) كما يشهد به كل ما اتخذ من الواو (waw).

(٣) اللمع - ٥١.

(٤) ومثل: ملاخى ٢/١ وملوك ثان ٥/١٠ وصمويل ثان ٢٦/١٣ ومزمور ١١/١٣٩ ...

أسلوب العهد القديم فإنه يتميز بالسرد والإطناب والتكرار حتى فى النصوص الدينية، مما أدى إلى شئ من سطحية المعانى وكثرة استعمال الواو (١)، الذى من أسبابه أيضا عدم استحداث العبرية أدوات للعطف تؤدى معانى خاصة إلى جانب عمومية الواو كما فعلت اللغة العربية، مما دعا إلى اختلاف الترجمات العربية، وغير العربية فى معنى الواو فى نصوص العهد القديم، بل تؤدى كثرة الواوات فى "العهد القديم" أحيانا إلى اختلاف التعبير عن مفهومها على مستوى الترجمة الواحدة باللغة ذاتها، فى مسيرة تطور صياغة المفاهيم، فنجد على سبيل المثال فى قصة خلق اليوم الأول فى سفر التكوين فى النص (العبرى) (١/١-٥) أربع عشرة واوا، منها تسع واوات ابتدائية، ,اثبتتها الترجمتان العربيتان كما هى، ما عدا واحدة أثبتتها بالفاء لأن المعنى يدل على التعقيب فى قوله: (ليكن نور فكان نور). وكذلك سارت ترجمة (دواى (Douay الإنجليزية سنة ١٦١٠م، أما فى ترجمة الكتاب المقدس الأمريكى الجديد سنة ١٩٧٠م فقد اختفت واوات الابتداء ولم يبق منها إلا واحدة، وكذلك الواوات غير الابتدائية، وبحسب المعنى الذى رآه المترجم حوّل بقية الواوات إلى روابط أخر كحرف الجر، أو كلمة حينئذ أو كلمة هكذا، أو اعتبر بعضها زائدا فاستغنى عنه مستأنفا الجملة بدونه. وبترجمة هذا النص الإنجليزى الحديث نراه هكذا: "فى البدء عندما خلق الله السماوات والأرض، كانت الأرض خرابا بلا هيئة، وكان الظلام يغطى وجه الغمر، فى حين كانت الريح العاتية ترف فوق المياه. حينئذ قال الله: ليكن نور فكان

---

(١) يقول د/ محمود حجازى فى "علم اللغة العربية – ١٤٧": "ويبدو أن اللغة السامية الأولى لم تكن ذات جمل طويلة، بل كانت تسودها ظاهرة التوازى Parataxe أى أن الجمل كانت قصيرة، وترتبط الجملة بالأخرى عن طريق الواو ... ونجد فى اللغة العبرية القديمة ظاهرة التوازى، ونجدها أيضا فى اللغة العربية فى نصوصها القديمة إلى حد كبير".

وقريب من هذا المعنى ما يذهب إليه سيجال فى حديثه عن الخطين الأساسين فى الأسلوب المقرائى، وعن خصائص التركيب اللغوى فيه، مشيرا إلى أن المقال أو الحديث المقرائى ليس إلا سلسلة من العبارات القصيرة التى تربط بينها واو العطف: מקרא ספר : 39 ,40 .

نور. رأى الله كيف أن النور حسن، بعد ذلك فصل الله النور من الظلمة، سمى الله النور نهارا، وسمى الظلام ليلا. هكذا أتى المساء، وتبعه الصباح – اليوم الأول".

وقد عزا (والترج – أونج Walter J. Ong) كثرة الواوات في النص العبري المكتوب إلى احتفاظ نصوص "العهد القديم" بنمطية المشافهة التي تتميز بتعدد الجمل على أسلوب العطف (٢).

لذلك أدت هذه الخاصية في لغة "العهد القديم" إلى عدم تحميل الواو معاني أو دلالات عميقة تحتاج في استيضاحها كثرة التأويل أو الحمل على المجاز، إذ قام تعدد الواو الناجم عن نمطية المشافهة، بترضيح المعنى وتفصيله وتمزيئه (٣)، فعلى سبيل التمثيل بحكم شرعي في التوراه كمسألة النجاسة في الرجل والمرأة، نجد في الإصحاح الخامس عشر كله من سفر اللاويين قدرا هائلا من الواوات لترضيح ما يسيل من الرجل، سيلَ مَرَضٍ كالصديد أو البصق، أو سيلَ زرعٍ، ثم مواضع هذا السيل، ثم يسهب في ذكر الأشياء أو الأماكن التي تتنجس من اتصال هذا الرجل بها، ونجاسة من يمسه،

---

(١) الشفاهية والكتابية – والترج – أونج – ترجمة د/ حسن البنا عز الدين – ٩٧ – ٩٨.

(٢) تدل كثرة الواوات على قصر الجمل وبساطة الفكر، ومن الممكن أن نلاحظ سيادة ظاهرة التوازي في اللهجات العربية إلى اليوم، لا سيما عند المتحدثين الذين لم يتأثروا بالفصحى كثيرا، ويعلق د/ محمود حجازي على هذه الظاهرة بقوله: "وهذا شأن اللغات التي لم تدخل بعد إلى مرحلة التعبير عن التفكير المعقد المتنوع" ويقول في مختتم حديثه عن بناء الجملة في اللغات السامية القديمة "فأقدم النصوص السامية تصوغها الجمل الصغيرة المتراصة" ويشبهها بحديث الطفل في جمل قصيرة كثيرة، ترتفع وتتصاعد كلما ارتقى فكره. (علم اللغة العربية – ١٤٧ – ١٤٨).

والوقت الذى يظل فيه نجسا، وكيفية الطهارة من هذا النجس. وبهذا التفصيل وأكثر منه فى نجاسة المرأة بالحيض.

ومثال آخر فى الموضع نفسه (لاويين ١٥/١٦-١٨) فى اغتسال الجنابة:

וְאִישׁ כִּי־תֵצֵא מִמֶּנּוּ שִׁכְבַת־זָרַע וְרָחַץ בַּמַּיִם אֶת־כָּל־
בְּשָׂרוֹ וְטָמֵא עַד־הָעָרֶב: וְכָל־בֶּגֶד וְכָל־עוֹר אֲשֶׁר
יִהְיֶה עָלָיו שִׁכְבַת־זָרַע וְכֻבַּס בַּמַּיִם וְטָמֵא עַד הָעָרֶב:
וְאִשָּׁה אֲשֶׁר יִשְׁכַּב אִישׁ אוֹתָהּ שִׁכְבַת־זָרַע וְרָחֲצוּ בַּמַּיִם וְטָמְאוּ
עַד הָעָרֶב:

(وإذا خَرَجَتْ أن خَرَجَتْ من رجل دفقة زرع [1] فعليه أن يغسل بالماء كل جسده، ويكون نجسا حتى المساء، وكل ثوب، وكل جلد يكون عليه من دفقة الزرع فيغسل بالماء، ويكون نجسا حتى المساء، والمرأة التى يضطجع معها رجل اضطجاع زرع فإنهما يغتسلان بالماء، ويظلان نجسين حتى المساء).

فنجد النص العبرى فى هذه المسألة يشتمل على عشر واوات، ليبين حكم الطهارة من الجنابة. ولا تظهر هذه السمة فى أسلوب القرآن الكريم لأنه كما قلنا محكم مجمل، فيكتفى فى هذا الحكم بقوله تعالى: (وإن كنتم جنبا فاطهروا) [2] ولا يتعدد العطف إلا فى الحكم الذى يقتضى التفصيل والحصر، كحكم من يحرم الزواج منهن فى قوله تعالى: (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت

---

(١) آثرت أن أترجم كلمة (שִׁכְבַת־זָרַע) بدفقة الزرع بدلا من (ماء الرجل) أو (منيه) حتى تكون أقرب إلى النص العبرى.

(٢) سورة المائدة آية ٦.

وأمهاتكم اللاتى دخلتم بهن فلا جناح عليكم، وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم، وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ..)[1].

كما أن من أهم العوامل التى أدت إلى ضحالة الجدل حول معنى المعطوف بالواو ودلالته فى اللغة العبرية، هو تخليها عن ظاهرة الإعراب، تلك الظاهرة التى بسببها يدور معظم الخلاف حول العطف بالواو، لما بين المعنى والإعراب من صلة لازمة. من ذلك قوله تعالى: (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين)، فنجد بالإضافة إلى الجدل حول دلالة الواو فى هذه الآية على الترتيب أو عدمه، نجد الجدل يدور حول حكم خاص دون غيره فى مدلول المعطوف بالواو فى قوله تعالى: (وأرجلكم). هذا الخلاف[2] : هل الحكم هنا غسل الأرجل عند الوضوء كالوجه والأيدى، أم المسح فقط كالرأس؟ فهنا يترتب حكم الإعراب على المعنى أو العكس، ويرجح أحدهما قرينة أو عارض، يقول الزركشى: "فمن قرأ بالنصب عطفا على "الوجوه" كانت "الأرجل" مغسولة ومن قرأ بالجر عطفا على الرءوس" كانت ممسوحة، لكن خولف ذلك لعارض يرجح) [3].

---

(١) سورة النساء آية ٢٣.

(٢) سورة المائدة آية ٦.

(٣) البرهان فى علوم القرآن ٤/١٢٠.

أبرز ما يميز واو العطف في كل من العربية والعبرية:

اقتضى المنهج المقارن في هذا البحث أن يبرز اعتماده على الشواهد في الظاهرة موضوع المقارنة، وهي ظاهرة العطف أو الربط بالواو، بين اللغتين العربية والعبرية ذواتي الأصل البعيد الواحد، إبرازا للسمات المشتركة بين كل من اللغتين، متخذا مجال الاستشهاد في معظمه من النصين المقدسين، القرآن الكريم بالنسبة للغة العربية، والعهد القديم بالنسبة للغة العبرية. كذلك إبراز ما تميزت به كل منهما عن الأخرى، مما نجمله فيما يلي:

أولا: السمات المشتركة:

١ – الواو العاطفة أو الرابطة في كل من اللغتين سامية الأصل.

٢ – تفيد الواو مطلق الجمع في المفرد.

٣ – تعطف اسما على اسم أو فعلا على فعل أو اسما على فعل أو فعلا على اسم.

٤ – كما تربط بين المفردات تربط كذلك بين الجمل.

٥ – تؤدي وظيفة أكثر من أداة من أدوات العطف الأخرى، ولها وظائف لا يشركها فيها غيرها.

٦ – لا تتصل على الضمير المتصل.

٧ – يجوز حذفها، ويجوز اعتبارها زائدة أو مقحمة.

ثانيا: أهم ما تتميز به كل منهما عن الأخرى:

١ – للواو فى العربية الفصحى صورة صوتية واحدة. أما فى العبرية فلها أكثر من صورة صوتية ترجع إلى اعتبارات عدة.

٢ – فى الجانب الصوتى لا تتأثر الواو فى العربية بما بعدها ولا تؤثر فيه، أما الواو فى العبرية فهى تتأثر صوتيا وتؤثر كما هو الحال فى واو القلب.

٣ – تنفرد الواو فى العبرية بمجيئها فى جملة الشرط لتقوم بعمل أداة الشرط.

٤ – تنفرد الواو فى العربية عن العبرية فى صورة إعراب ما بعدها، أما فى العبرية فلا تقوم الواو بهذه الوظيفة لاختفاء ظاهرة الإعراب فى العبرية، وبالتالى فلا جدال حول كونها عاملة أو غير عاملة.

٥ – لا يوجد فى العبرية واو للقسم كالعربية.

٦ – لا يوجد فى العربية واو عاطفة قالبة تغير زمن الفعل وشكل بنيته كما فى العبرية.

أهم المصادر والمراجع

أ - العربيـــة

١ - الأصوات اللغوية - د. ابراهيم أنيس - القاهرة ١٩٧١.

٢ - الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين - للإمام كمال الدين أبى البركات الأنبارى النحوى (٥١٣ - ٥٧٧ هـ) - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد. ط ٤ - القاهرة ١٩٦١.

٣ - البرهان فى علوم القرآن - للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - بيروت ١٩٨٨.

٤ - البسيط فى شرح جمل الزجاجى - لابن أبى الربيع (٥٩٩ - ٦٨٨ هـ) تحقيق ودراسة د. عياد الثبيتى - بيروت ١٩٨٦.

٥ - التطور النحوى للغة العربية - ج. براجشتراسر - تصحيح وتعليق د. رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٨٢.

٦ - الجنى الدانى فى حروف المعانى - للحسن بن قاسم المرادى (ت ٧٤٩ هـ) تحقيق د. فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل. ط ٢ بيروت ١٩٨٣.

٧ - الخصائص - لأبى الفتح عثمان بن جنى (٣٢١ - ٣٩١ هـ) - تحقيق محمد على النجار - ط ٢ - القاهرة ١٩٥٢ - نشر دار الكتاب العربى - بيروت.

٨ - درة الغواص فى أوهام الخواص - للقاسم بن على الحريرى (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - القاهرة ١٩٧٥.

٩ – دلائل الاعجاز – للإمام عبد القاهر الجرجانى – تحقيق أحمد مصطفى المراغى – القاهرة ١٣٥١ هـ.

١٠ – رصف المبانى فى شرح حروف المعانى – للإمام أحمد بن عبد النور المالقى (ت ٧٠٢ هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط – دمشق ١٩٧٥.

١١ – شرح أبيات سيبويه – لأبى جفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) تقحيق زهير غازى – العراق ١٩٧٤.

١٢ – الشفاهية والكتابية – والترج. أونج – ترجمة د. حسن البنا عز الدين – مراجعة د. محمد عصفور عالم المعرفة – الكويت فبراير سنة ١٩٩٤.

١٣ – العربية الفحصى – هنرى فليش – تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين – المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٦٦.

١٤ – علم اللغة – مقدمة للقارئ العربى – د. محمود السعران – دار النهضة – بيروت.

١٥ – علم اللغة العربية – د. محمود فهمى حجازى – دار الثقافة – القاهرة.

١٦ – الفصول المفيدة فى الواو المزيدة – للإمام صلاح الدين خليل كيكلدى العلائى(٦٩٤ – ٧٦١ هـ) تحقيق د. حسن موسى الشاعر – الأردن ١٩٩٠.

١٧ – الكتاب – لسيبويه أبى بشر عمرو بن قنبر – تحقيق عبد السلام هارون ط ٣ بيروت ١٩٨٣.

١٨ – الكتاب المقدس – العهد القديم والعهد الجديد – ترجم من اللغات الأصلية – دار الكتاب المقدس ١٩٨١.

١٩ – الكتاب المقدس – العهد القديم والعهد الجديد – ترجم من اللغات الأصلية – المبطعة الكاثوليكية لبنان – ١٩٨٦.

٢٠ – معانى الحروف – لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى (٢٩٦ – ٣٨٤ هـ) – تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبى – القاهرة ١٩٧٣.

٢١ – معانى القرآن – لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار – ط ٢ – القاهرة ١٩٨٠.

٢٢ – مغنى اللبيب – لابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١ هـ) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد.

٢٣ – النبر فى العهد القديم – د. ألفت محمد جلال – القاهرة – ١٩٧٩م.

٢٤ – الوجيز فى فقه اللغة – محمد الأنطاكى – حلب ١٩٦٩م.

ب – الأوروبية:

1- An introductory Hebrew Grammar. by: A.B. Davidson. 24 th edition. Edinburgh-1950.

2 - Gesenius' Hebrew and Chaldee Lixicon to the O.T. by: Samuel Prideaux Tregelles, 14th print. Michigan 1980.

3 - Gesenius' Hebrew Grammar: E. Kautzch. Trans. by: A.E. Cowley. 15th impr. Oxford. 1968.

4 - Grammar of Biblical Hebrew. by: Alexander Sperber-leiden. 1966.

5 - Hebrew and English Lexicon at the O.T. based on the Lexicon of: Wiliam Gesenius:

Brown - Briggs - Driver. Oxford. 1976.

6 - The Jerusalem Bible. London - 1968.

ح – العبرية والعربية بحروف عبرية:

١ – כתאב אללמע - לאבו - אלולי־ד מרואן בן גואח אלקרטבי - תצחיח יוסף ד־ר־ינבורג - 1886.

٢ – מבוא המקרא - מ.צ. סגל - ירושלים. תש"ב 1960.

٣ – המלון העברי המרכז: אברהם אבן־שושן: ירושלים - תשמ"ד־1984.